حضرة الأطلاق * فى مكارم الاخلاق

ان هذا الكتاب لاريب فيه * للبرايا هدى على الاطلاق
اذ اتانا ابوالهدى فيه يدعو * لمعالى مكارم الاخلاق

معارف نظارت جليله سنك رخصتيله طبع اولنمشدر

استانبول
(مهران) مطبعه سى ــ باب عالى جاده سنده نومرو ٧
١٣٠١

al-Ṣayyādī, Muḥammad Abū al-Hudā

حضرة الاطلاق * فى مكارم الاخلاق

Hadrat al-iṭlāq

ان هذا الكتاب لاريب فيه * اللبرايا هدى على الاطلاق
اذ آتانا ابوالهدى فيه يدعو * لمعالى مكارم الاخلاق

معارف نظارت جليله‌سنك رخصتيله ايله طبع اولنمشدر

استانبول
(مهران) مطبعه‌سى — باب عالى جاده‌سنده نومرو ٧
١٣٠١

فهرست

صحيفه

٢ تقريظ واشارة الى بعض مزاياسيدنا الغوث الشهير السيد احمد الرفاعى الكبير وتعداد بعض تأليف المؤلف المشاراليه اسبغ الله تعالى نعمه عليه
١٠ خطبة الكتاب
١٢ مقدمة فى الحث على اتباع النبى صلى الله عليه وسلم
١٤ فى ان من اوجب الواجبات متابعته ونبذة من شمائله واخلاقه صلى الله عليه وسلم
١٧ فى ان السلف الصالح ادركوا باتباعه انجح المصالح
١٨ فى الزهد وفى اخلاق ساداتنا الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم
٢٣ فى اخلاق جماعة من الال والصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم اجمعين
٢٤ جملة من كلام سيدنا احمد الرفاعى فى الاخلاق رضى الله عنه
٢٥ فى الوقوف عند حد العبوديه
٢٩ فى الانانيه وان ابليس لما نظر الى نفسه وقال انا خير لعنه الله وان قارون لما نظر الى ماله خسف الله به الارض
٣٠ فى التواضع
٣٢ فى الكبر
٣٣ نبذة من الحكم الاحديه فى النهى عن الكبر
٣٥ قصيدة تعرب عن حد البشريه
٣٧ كلام فى العبوديه لسيدنا عبد القادر الجيلى رضى الله عنه
٣٨ كلام فى اداب العبوديه ايضاً للامام الشعرانى رضى الله عنه
٣٩ تحقيق لطيف فى ان العبد لايستحق اجرة وان العمل يطلب الاجرة بذاته
٤٠ نكتة لطيفة فى ترك طلب الاجرة
٤٢ فى علة اتخاذ المشايخ الذين سلكوا قدوة نفعنا الله بهم
٤٣ فى ان من شانهم الرضا عن الله تعالى
٤٤ فى ان من شانهم ان لايشهدوا لهم ملكا
٤٥ كلام لسيدنا ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى التحذير من دعوى الملك

صحيفه

٤٦ كلام فى العبوديه لسيدنا الشيخ ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه
٤٧ فى ان العقلاء تنعطف قلوبهم عن التعالى
٤٩ تحقيق جليل فى التحذير من رؤية الفعل فى العبد حيا اوميتاً وان الخلق كلهم لايملكون لانفسهم ضراً ولانفعاً
٥٢ فى سعة الخلق
٥٧ فى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كثير الصبر والتحمل للاذى
٦١ فى ان اهل الجور واعوانهم فى النار
٦٢ فى ان الكلمة الطيبة صدقة وكلام لسيدنا احمد رضى الله عنه فى حسن الخلق
٦٤ فى ماذكره الامام الشعرانى من اخلاق القطب السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
٦٦ فى ماذكر خادمه يعقوب من أخلاقه رضى الله عنه
٦٩ فى ماذكره الامام ابن الحاج من اخلاقه ايضاً رضى الله عنه
٧٣ فى انه من هذا الادب يفتح طريق الوصول
٧٤ كلام لطيف لسيدنا احمد فى سر الادب وحسن الخلق
٧٦ فى الشطح وفى ان الادب مع الدين الزم
٨٢ فى ان المتجاوز لايكون مستجمعا حسن الخلق وفى ان فعل المرء يدل على اصله
٨٣ قصيدة جامعة لحسن الخلق وفى حقيقة الشرف الصحيح الكامل
٨٨ فى ان من علامة حسن الخلق المداومة على ذكر الله تعالى
٩١ فى اسانيد الاولياء رضى الله تعالى عنهم
٩٣ فى الانشاد فى حلقة الذكر
٩٤ فى السماع الكاذب والصادق
٩٧ فى ان من ادب الذكر صدق العزيمة
٩٨ فى ان الذكر يكون بالسان و بالقلب
٩٩ فى ان من خصائص الذكر انه غير موقت
١٠٠ فى ان من خصائص الذكر قوله تعالى اذكرونى اذكركم
١٠١ فى الذكر الخفى
١٠٣ كلام مطول من كتاب ضوء الشمس فى الذكر وفضائله

صحيفه

١٠٥ فى رفع الصوت بالذكر

١١٠ فى السماع

١١٢ فى الصدق

١١٤ فى العدل

١١٥ فى ان من الصدق الوقوف عند حدودالشارع وان من فوائده الوفاء وانجاز الوعد

١١٦ فى الفتوه

١١٧ فى الحسد

١١٩ فى التجسس

١٢٠ خاتمة جامعة فى الاخلاق من حكم سيدنا السيداحمدالرفاعى و(استطراد) فى نسبه الشريف رضى الله عنه

١٢٢ كلام الحكم

١٢٦ مناجاة ختم بها الكتاب

١٢٧ تاريخ لطبع الكتاب

حضرة الاطلاق * فى مكارم الاخلاق * تأليف

مولانا العلم العالم العامل * الهمام الامام

الكامل * الجامع بين الشريعة *

والطريقة * المشهور فى كل نادى

صاحب السيادة والسماحه

السيد محمد ابوالهدى

الرفاعى

الصيادى

ممم

ان هذا الكتاب لاريب فيه * للبرايا هدى على الاطلاق

اذ اتانا ابوالهدى فيه يدعو * لمعالى مكارم الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى افاض على احبابه نور العلم اللدنى * وخلاهم عن ظلم الجهل فاصبحوا شموس الهدى لسائر الخلق على الاطلاق * وجعلهم مظهر اسرار الوحى السنى * وحلاهم باشرف مكارم الاخلاق * وامتن علينا بافضلهم سيدنا محمد الذى اثنى عليه فى كتابه الكريم * بقوله عز شانه ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ * فارسله الينا حسن الخلق والخلق * مطبوعاً على اكمل واجمل وصف جميل جليل * فاقتبس الوالعلم من هديه وعرفوا الحق بالحق * وكانوا ورثة الانبياء بل كانبياء بنى اسرائيل * صلى الله وسلم عليه وعلى آله اكرم آل * وعلى اصحابه * واحزابه واحبابه * معدن الكمال * اجمعين * آمين *

﴿اما بعد﴾ فلما كان ارشاد الانام * اشرف مقام * تمد اليه اعناق ذوى الهمم والاقدام * وكان اول من قام بهذا

العبء الانبياء والمرسلون * واعظمهم سيدنا محمد الذى اهتدى بهداه الاولون والآخرون * وكانت مكارم الاخلاق نعمة عظيمة كما وقع على ذلك الاتفاق * وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم {بعثت لاتمم مكارم الاخلاق}* تخلق بها بهجة العصر * وقرة عينى الدهر * الجامع بين الشريعة والطريقة * المرشد الكامل الموصل الى منهل الحقيقه * كشاف المعضلات * مصباح المشكلات * من اوضح اسرار انوار التنزيل * وجاء بلباب التحفة وبهجة التأويل * وزين المجالس * بعرائس النفائس * وله فى كل فضيلة باع طويل* فهو العلم ذو العلم والعمل والشرف والمجد الاثيل * مولانا * صاحب السيادة والسماحه * والشمائل الزكية والوجاحه * من صار فى هذا العصر مفردا * السيد محمد ابو الهدى * هو الفرد الذى .

لوكان فى الزمن الماضى لعد من ال

افراد اهل النهى والمظهر العالى

فقد علا قدما فى كل منقبة

وفضله باهر فى الحال والقال

لا بدع ان عد مثل الاقدمين فقد

فاق الرسول الورى مع انه التالى

كيف لا وقد حذا حذو حضرة الجد الخطير * السيد السند الشريف سيدنا القطب الغوث احمد الرفاعى الكبير * صاحب القدم العاليه * والمكارم الاحمدية الغاليه * من سلك اكمل مسالك الادب والتواضع مع الله ومع خلق الله * ونبذ الدعوى وعرف واعترف بحق العبودية فاكرمه مولاه * فغدا قطب الاقطاب رأس الاولياء * كما نقل ذلك ثقات فى رؤيا صدق عن سيد الرسل والانبياء * وايذانا بتجيله وامداده خاطبه من قبره الشريف ومد له اليد الشريفة البيضاء * كما روى عن جمع اجمعوا على سماعهم ومشاهدتهم ذلك بلا مراء * وحسبه هذه المفخرة التى تفرد بها ولا عجب حيث ثبت انه من سلالة سيد نبى تهامه * وانه وارث لاخلاقه وافعاله النبوية التى اوجبت له مزيد السيادة والكرامه * فانه .

هو الغوث مولانا الرفاعی احمد

رئیس جمیـع الاولیاء ولاغروا

الم تر ان المصطفی قـد امـده

بتجرید ادنته للرتبـة القصوی

ومع ماحوی من اشرف الفخر لم یکن

یرید علوا فی الانام ولا دعوی

ولله در ابن المبارك الواسطی ابو المظفر * حیث تخلص

من قصیدة بمدحه رضی الله عنه فقد قال وابدع وبهر *

کأن محیا الصبح والشمس حـوله

جبین الرفاعی ابن فاطمة الزهرا

عظـیم قریش شیخ منبرها الذی

مناقبـه تتـلی و ایاته تقرا

تری شوس اهل الله تحت لوائه

فهم جـنده براً وعمـاله بحرا

وام بهم فی مسجد القرب سـیدا

کما ام طه الانبیـاء لیـله الاسرا

تذكرنا بالمعجزات فعاله
وان اخا الايمان تنفعه الذكرى

فكان ذلك الشبل من هذا الاسد الافخم * ومن يشابه ابه فما ظلم * على ان مولانا المشار اليه حفظ الله * واعطاه من الخير كل مناه * لم يكتف بالشرف * الذى حازه من السلف * بل كان خير خلف * فاخذ منذ نشأ بالاشتغال بالعلوم * وحقق ودقق بالمنطوق والمفهوم * من المعقول والمنقول * فاحرز قصب السبق وبهر العقول * ثم اخذ بالتآليف البديعة فى سائر الفنون * واستخرج من اصداف معادنها الدر المكنون * فحرر الرسائل التى هى الى ثمرة الهداية اعظم الوسائل * والكتب الكبيرة * ذات الاجزاء الوفيره * ولنشر الى بعضها ليغتنمها كل اديب * ويبادر الى اقتناصها كل اريب * {فمنها} * ضوء الشمس * فى قوله صلى الله عليه وسلم * {بنى الاسلام على خمس} * وهو كتاب جليل المقدار * يعم نوره الاقطار * يشتمل على جزئين * كل منهما قرة للعينين * وقلادة الجواهر * فى ذكر الغوث الرفاعى

واتباعه الاكابر * وسلسلة الاسعاد * فى تاريخ بنى الصياد *
وداعى الرشاد * الى سبيل الاتحاد * وهداية الساعى
فى سلوك طريقة الغوث الرفاعى * ورسالة فى التواتر *
يحق لها على الكتب الضخمة التفاخر * والفجر المنير * فيما ورد
على لسان الغوث الرفاعى الكبير * والصباح المنير * فى
ورد شيخ الاولياء سيدنا السيد احمد الرفاعى الكبير * وديوانه
المشهور * الذى يحكيه الدر المنظوم والمنثور * المسمى الفيض
المحمدى * والمدد الاحمدى * وهذه كلها قد حررها الطبع *
وحبرها على اجمل شكل ووضع * و { اما } ما بقى بتنميق
القلم * فانه كثير ومازال على ازدياد تنسجه انامل الهمم *
{فمنه} * كتاب الصراط المستقيم * فى تفسير بسم الله الرحمن
الرحيم * والحقيقة المحمديه * فى شان سيد البريه * والمدد
النبوى * فى بيان حكم العهد العلوى * وروح الحكمه *
فيما يجب من الاخلاق على هذه الامه * والمدنية الاسلاميه *
فى الحكمة الشرعيه * وتطبيق حكم الطريقة العليه * على
احكام الشريعة النبويه * وسياحة القلم * فى الحكم *

والواعظ المعرب * عن حقيقة المسلم المتادب * والسهم الصائب * لكبد من آذى اباطالب * وتاريخ الخلفا * وراث النبي المصطفى * والكوكب الزاهر * فى مناقب الغوث عبد القادر * والعناية الربانيه * فى ملخص الطريقة الرفاعيه * وديوانه الثانى * الجامع لاشتات درر غرر المعانى * وغير ذلك و{منها} هذا الكتاب * البديع المستطاب * المسمى {حضرة الاطلاق * فى مكارم الاخلاق} * ولعمر الله انه لكتاب * يحق ان يتنافس به المتنافسون * و{لمثل هذا فليعمل العاملون} * وفيه اوجزت * فقلت *

ان هذا الكتاب لاريب فيه

للبرايا هدى على الاطلاق

اذ اتانا ابو الهدى فيه يدعو

لمعالى مكارم الاخلاق

فالتمسه تحظ بالخير الكبير الكثير * وليس الخبر كالخبر ولا ينبئك مثل خبير *

كتبه الفقير اليه تعالى

محمد صالح المنير

حضرة الاطلاق * فى مكارم الاخلاق * تأليف
مولانا العلم العالم العامل * الهمام الامام
الكامل * الجامع بين الشريعة *
والطريقة * المشهور فى كل نادى
صاحب السيادة والسماحه
السيد محمد ابو الهدى
الرفاعى
الصيادى
ممم



الحمد لله الذى فتح اقفال قلوب عباده الصالحين بمفاتيح عنايته * وادخلهم بكرمه حضائر القرب وجلببهم بجلابيب هدايته * وتوجهم بتيجان الوقار بعد ان انبت فى صحارى قلوبهم حب الاخلاص * وخلع عليهم خلع القبول ورفع لهم فى الاكوان الوية الاختصاص * فعلا قدرهم * ونفذ امرهم * ببركة لطفه وكرمه العميم * يختص برحمتــه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * والصلاة والسلام على اشرف خلق الله * وسـيد سـادات رســل الله * نبينا العظيم القائل {رأس الحكمـة مخافة الله} * وعلى آله الغر الذين اخلصوا باتباعه عليه السـلام فى القول والفعل والسر والنجوى * وعرفوا حد العبودية فانحرفوا بهممهم العلية عن الغرور والعلو والدعوى * وعلى اصحابه ائمة الخلق مصابيح الهدى * الذين اهتدوا بهديه الكريم ففاز من

بهم اقتدى * وعلى التابعين وتابع التابعين * والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين * آمين

﴿اما بعد﴾ فيقول العبد المفتقر الى مفيض الكرم والندى * محمد ابو الهدى * نقيب اشراف حلب الشهبا ابن السيد حسن وادى * ابن السيد على * ابن السيد خزام * ابن السيد على الخزام * ابن السيد حسين برهان الدين البصرى * الصيادى الرفاعى الخالدى * غفر الله له ولوالديه * واحسن بعميم كرمه جزاءهم يوم العرض عليه * انه تعالى شأنه الخالق الذى لا يدعى غيره * ولا يرجى وحقه الا خيره * انى لما رأيت ان خدمة الاخوان * من اقرب الطرق الى الرحمن * صرفت الهمة * متوكلا على واهب النعمة * لجمع هذا الكتاب * الذى عذب وطاب * فاتى بفضل الله على منوال لطيف * وطريق مبارك شريف * شيدت اركانه على اساس الشريعة الاحمدية * والطريقة الخالصة المحمدية * فاوضح بفضل الله مذاهب طريقة القوم * التى سلمت من الدنس واللوم * وبين جملا صالحة من اخلاق الصالحين * نافعة ان شاء الله لكل من الموحدين * ﴿وسميته حضرة الاطلاق﴾ *

فى مكارم الاخلاق ﴾ * واسأل الله ان يجعله باب الوصول لحضرته الصمدانية * وسبب القبول فى دوائر قدسه الربانية * آمين

﴿ مقدمة ﴾ فى الحث على اتباع النبى الكريم صاحب الخلق العظيم عليه افضل الصلاة واتم التسليم قال تعالى { من يطع الرسول فقد اطاع الله } وقال تعالى { واطيعوا الله واطيعوا الرسول } وقال تعالى { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } وقال جلت عظمته ايضا { يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجا منيرا } وغير ذلك من الآيات الكثيرة التى امرتنا باتباع الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم واوضحت لنا انه عليه الصلاة والسلام هو السراج المنير الهادى الى الطريق الاقوم وصح عند ايمة الدين حديث تسلسلت رواته الى صاحب الرسالة انه قال * {عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة }* وزاد فى رواية اخرى { وكل ضلالة فى النار }* وقال

السيد العظيم عليه افضل الصلاة والتسليم * {ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها} وقال عليه الصلاة والسلام {من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي} ومن المعلوم ان النبي المكرم صلى الله عليه وسلم اتى بالاخلاق المرضية وجمع اشرف الخصال واحسن الاقوال واكرم الافعال وماترك خصلة حميدة نافعة الاودل عليها واوصل اليها فمن اتبع ادابه المحمدية وتخلق باخلاقه الزكية الاحمدية فقد فاز في الدارين بلامين ومن رغب عن سنته وزل عن طريقته فقد ابتدع وسلك طريق الشر ووقع قال تعالى وهو الخلاق العليم {فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم} وانظر الى ماقاله صاحب الجوهرة وهو

وكل خير في اتباع من سلف *

وكل شر في ابتداع من خلف *

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه سن

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وولاة الامر بعده
سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله
وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر فى رأى من خالفها من اقتدى بها فهو مهتدى
ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا * {ومن
اوجب} الواجبات على كل من من الله تعالى عليه بالاسلام *
ان يكون فى جميع احواله وافعاله متابعا له عليه الصلاة والسلام
ولنذكر هنا نبذة يسيرة من احواله النبوية
واخلاقه المصطفويه ليشاد على اساسها المحكم
هذا الكتاب وليبنى على شرافتها الطاهرة ماقصد من
الآداب قال الجهابذة من اكابر هذا الدين رضى الله
عنهم اجمعين * {كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسع
الناس عقلا * واحسنهم خلقا * واكرمهم طبعا * واوفرهم
علما * وازيدهم زهدا * واشدهم فى الله * واغيرهم على
دين الله * واعبدهم لله * واتقهم وابعدهم عن مواضع

الريب * وكان اشد الناس تواضعا * واقنع الناس * واكثر
الخلق حياءً * وكان اذا وعظ الناس لا يصرح باسم احد
خشية ان يخجله * وانما يقول {ما بال اقوام يفعلون كذا ويقولون
كذا} * وكان يؤاكل الفقراء والمساكين * ويفلى لهم ثيابهم *
ويلبس ما وجد * ويأكل ما وجد * ويكرم اهل الفضل
على اختلاف طبقاتهم * ويكرم اقاربه وارحامه ولا يقدمهم
على من هو افضل منهم * ولا يجفو على احد بقول ولا فعل *
ويغضب لله ويرضى لله * واذا غضب لا يقاوم غضبه احد *
ولا يؤاخذ من اساء * ولا يجزى بالسيئة السيئة * ويحب
العفو والصفح * ويخرج الى بساتين اصحابه فيأكل منها
ويحتطب * ثم يحمل الحطب الى بيته * وكان عليه الصلاة
والسلام يقبل عذر المتعذر * ويمزح مع الصبيان والنساء
ولا يقول الا حقا * وكان لا يرتفع على خدمه فى مأكل ولا
ملبس * بل يأكل هو واياهم فى اناء واحد ويلبسهم مثله *
وكان لا يحقر مسكينا لفقره * ولا يهاب ملكا لملكه * يدعو
هذا وهذا الى الله عز وجل دعاءً واحداً * وكان ارحم الخلق

بالخلق * وكان اذ ادعا الخادم ولم يجبه قال له لولا خشية القصاص يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك * وكان عليه الصلاة والسلام هينا لينا * ليس بفظ ولا غليظ * رحيما بالخلق * وقد ترفع عليه الاصوات بالكلام الجافى فيحتمله * واذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعا له * وما ضرب بيده قط امرأة ولا خادما ولا غيرهما * وكان لا يدعوه صلى الله عليه وسلم احد حرا كان او عبدا الا وقام معه فى حاجته * جبراً لخاطره * وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس * وكان يجلس متوجها الى القبلة * ويقول انه سيد المجالس * وكان يكرم كل داخل عليه * ويؤثره بالوسادة التى تكون تحته * وكان اكثر الناس تبسما * وكان متواصل الاحزان * وكان حزنه لله خوفا من الله * لا لغرض من اغراض الاكوان * وكان اعدل الناس * يدور مع الحق حيث دار * لا تأخذه فى الله لومة لائم * يصل لله ويقطع لله * ويحب لله ويبغض لله * ويقف عند حدود الله * وينتصر لله * ولا يعمل عملا الا لله * ويرى الحر والعبد والقريب

والبعيد فى الله سواء يحب الفقراء والمساكين ويحنو عليهم ويسلم فى طريقه على الصبيان وكان يلاعب الحسن والحسين ربما اركبهما على ظهره صلى الله عليه وسلم ويمشى بهما على يديه ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما وكان يبش فى وجه جليسه ويعطى كل جليس حظه من البشاشة حتى يظن ذلك الجليس انه اكرم جلاسه عليه واحبهم اليه وماذا نبسط من اخلاقه الشريفة المحمدية وخلقه القرآن وقد وسع بخلقه الكريم العظيم الانس والجان

* فبالغ واكثر لن تحيط بوصفه
وابن الثريا من يد المتناول *

وقد كان القصد من ذكر هذه النبذة الجزئية من اخلاقه الشريفة المحمدية اتخاذها اساسا لرفع البناء المقصود وتيمنا وتبركا وتشرفا بذكر شيء يسير من سجايا سر الوجود وسيد كل موجود صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الطاهرين مارفعت منابر اتباعه على هامات المعالى بين العالمين ﴿ وليعلم ﴾ ان السلف الصالح ادركوا ببركة اتباعه صلى الله

عليه وسلم انجح المصالح وبسبب ذلك عظمت شوكتهم ونفذت كلمتهم وقرت منهم بانوار عوارفه العيون { اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون } وقد آن ان ابسط ان شاء الله بعض اقوالهم وان اذكر ما يسر القلب من اخلاقهم واحوالهم آخذاً بقول سيدنا ابى الدرداء رضى الله عنه انى لآمركم بالخير ولا افعله رجاء ان يحصل لى الخير من قبلكم لانى دللتكم عليه ﴿ فلا يخفى ان من اكرم اخلاق العارفين بالله الزهد ﴾ فان حب الدنيا رأس كل خطيئة كما جاء بذلك الخبر عن النبى الصادق الابر صلى الله عليه وسلم *

﴿ وقد صح ان اول الخلفاء صديق النبى المصطفى ﴾ رضى الله تعالى عنه قال لزوجته فى مرض موته اما انا منذ ولينا امر المسلمين لم نأكل لهم ديناراولا درهما ولكنا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فىء المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفه فاذا مت فابعثى بالجميع الى عمر فلما مات بعثته الى عمر فلما رآه بكى حتى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم الله ابا بكر لقد اتعب

من بعده ويكرر ذلك ﴿وكان عمر رضى الله تعالى عنه﴾ لشدة زهده فى الدنيا وخوفه من ربه يقول ياليتنى لم اك شيئا ياليت امى لم تلدنى ياليتنى كنت نسيا منسيا وقد اخذ تبنة من الارض مرة وقال ياليتنى هذه التبنه وما جمع فى سماطه بين ادمين قط وكان فى قميصه اربعة عشر رقعة احداها من جلد احمر وكان يحمل الحطب من السوق بنفسه وابطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس عن تأخره وقال ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وقال رضى الله عنه ان نفسى تشتهى خروفا يشوى فى التنور ولكن خوف الحساب يمنعنى من ذلك وكان رضى الله عنه اذ امر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التى تحرصون عليها

﴿واما الامام ذو النورين عثمان﴾ رضى الله عنه فانه كان يخطب الناس وعليه ازار غليظ ثمنه اربعة دراهم وكان يطعم الناس طعام الامارة ثم يدخل بيته فيأكل الخل والزيت

﴿واما الامام﴾ صهر النبى عليه السلام امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه فانه كان يرقع قميصه ويقول

لبس المرقع يخشع القلوب وكان يقبض على لحيته المباركة و يتململ
تململ السقيم و يبكي بكاء الحزين حتى يصبح و يخاطب الدنيا
ويقول يا دنيا غري غيري فاني قد طلقتك ثلاثا وكان
ينشد كثيرا

دنيا تخادعني كأني لست اعرف حالها
ذم الاله حرامها * وانا اجتنبت حلالها
بسطت الى يمينها * فكففتها وشمالها
ورأيتها محتاجة * فوهبت جملتها لها

وانظر قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد اوتي
زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وما احسن
قول الجنيد قدس الله سره ونفعنا بعلومه الزهد محو آثار الدنيا
من القلب ولذلك قال الغوث الكبير المكرم لاثم يد النبي صلى
الله عليه وسلم مولانا السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله
عنه الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو اول
قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين اليه والراضين
عنه والمتوكلين عليه فكل من لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح

له شيء مما بعده ونص رضى الله عنه فى كتابه البرهان المؤيد
ان الزهد قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباء وقال
من زهد فى الدنيا وكل الله به ملكا يغرس الحكمة فى قلبه
ونص ايضا رضى الله عنه فى كتابه حالة اهل الحقيقة مع الله
انه قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام باى شيء وجدت الخلة
فقال بانقطاعى الى ربى واختيارى اياه على ماسواه وبانى
ما اكلت قط الامع الضيف ونص ايضا فى كتابه المذكور
ان الزهد عشرة اجزاء واعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع
والورع عشرة اجزاء واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين
واليقين عشرة اجزاء واعلى درجة درجة اليقين ادنى درجة
الرضاء والرضاء اعلى درجة العبودية وان الله سبحانه جعل الروح
والراحة فى الرضاء وجعل الهم فى السخط قلت فعلى هذا الترتيب
علم ان اعلى مراتب الزهد الورع فى الدين واعلى مراتب
الورع صحة اليقين كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا واعلى مراتب اليقين الرضاء
من الله سبحانه وهذه رتبة العبودية الكاملة وقالوا انها من

ارفع درجات الصديقين وما احسن ما ذكره سيدنا المشار اليه رضى الله عنه فى كتابه حالة اهل الحقيقة وهو

سيكون الذى قضى * كره العبد ام رضى
ليس هذا يدوم بل * كل هذا سينقضى

﴿ وقد بلغنا ﴾ عن طلحة الخير رضى الله تعالى عنه انه كان يتصدق بنحو المائة الف فى يوم وهو محتاج الى ثوب يخرج به الى المسجد وكان لسيدنا الزبير رضى الله عنه الف مملوك يؤدون اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به آخر النهار فى مجلس ولا يقوم منه بشيء وكان سيدنا عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه يجود جود الغمام وربما تصدق بالسبعمائة راحلة باقتابها واجلالها ﴿وكان سيدنا عبد الله بن مسعود﴾ رضى الله عنه يقول لاصحابه انتم اكثر صلاة واجتهاداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم فى الدنيا واخوف منكم فى الله ﴿وكان سيدنا الامام الحسن﴾ بن على رضى الله عنهما يقاسم الله تعالى فى كل شيء دخل يده حتى انه ليتصدق فى النعل ويبقى عنده الآخر وكان اذا اشترى من

احد بستانا او شيئا ثم افتقر البائع يرده اليه مع الثمن ﴿وكان سيدنا الامام الحسين﴾ بن علي رضي الله عنهما يعطي حتى لا يبقى شيئا وحج رضي الله تعالى عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنائبه تقاد بين يديه زهدا في الدنيا وتواضعا لله عز وجل ﴿وكان سيد التابعين اويس القرني﴾ رضي الله عنه كلما يمشي يتصدق بكل ما في بيته وكان يضرب بزهده المثل وقال له هرم ابن حبان اوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت ﴿وكان سيدنا سلمان الفارسي﴾ رضي الله عنه اميراً على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين وكان عطاؤه خمسة آلاف ومع ذلك كان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ولم يكن له بيت يظله انما كان يدور مع الظل حيث دار وكان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهداً فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب ﴿وكان الامام شيخ الطرائق رئيس التابعين سيدنا الحسن البصري﴾ رضي الله عنه يمشي اكثر اوقاته مع جلالة قدره حافيا وكان يقول الزاهد في الدنيا ملك في الآخرة وكان يقول زرت عمر بن عبد العزيز

ايام خلافته * فاخرج لى نصف رغيف ونصف خيارة وقال
كل ياحسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه السرف ﴿وكان
بيت مالك بن دينار﴾ رضى الله عنه خاليا من امتعة الدنيا ليس فيه
سوى مصحف وابريق وحصير وكان يقول هلك اصحاب الاثقال
﴿وكان امير المؤمنين فى الحديث سفيان بن سعيد الثورى﴾
رضى الله عنه يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو
زاهد فى الدنيا وان الرجل ليكون راغبا فيها وهو فقير
وكان يقول الزهد فى الدنيا هو قصر الامل لا غير وقد جعل
على نفسه ثلاثة اشياء ان لا يخدمه احد ولا يطوى له ثوبا
ولا يضع لبنة على لبنة وملخص ماذكرناه من هذا الباب طرح
الدنيا عن القلب وعدم المبالاة بها والا فاقبالها على الرجل
وكثرة الثراء من طريق حلال لا يضر العبد ابداً بل يكون
نافعا له ولغيره من اخوانه ﴿وانظر﴾ كيف يقول سيدنا الغوث
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فى كتابه البرهان المؤيد
مانصه * خذوا الحبال السخاء * فانه من علامات الزهد واقول
هو باب الزهد واقول اذا صح وعلت طبقته كل الزهد وهو

اول قدم القاصدين الى الله قال تعالى ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ﴾ وقال رضى الله عنه فى كتابه حالة اهل الحقيقة مع الله ثلاث كلمات كان الاخيار من المتقدمين يوصى بعضهم بعضا فى كتبهم بهن من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس وسئل رضى الله عنه عن القلب السليم فقال هو القلب المنقطع من علائق الدنيا المملوء من حب المولى وفى زهد القلب بركات كثيرة وخيرات وفيرة منها عدم مزاحمة الناس على حال من احوال مع كمال الرضا من الله سبحانه وتعالى وقال جماعة من العارفين ان الزهد خزانة من جملة مكنوزاتها عدم الحسد لاحد وسلامة الباطن والصبر فى المقدورات والرضا بكل ما فعل سبحانه وتعالى *

﴿ ومن الاخلاق العالية ﴾ الوقوف عند حد العبودية ﴿ قال القوم ﴾ رضى الله عنهم العبودية التبرى من الحول والقوة وتسليم الكل اليه سبحانه وتعالى والاعراض فى كل حال عن

غيره عز وجل وقال ابو على الدقاق انت عبد من انت فى رقه واسيره فان كنت فى اسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت اسير دنياك فانت عبدها وهذا سر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم {تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار} الحديث وسئل محمد ابن خفيف متى تصح العبودية للعبد فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وقال الحريرى عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم عزيز وجودهم وقال بعضهم العبودية اربعة الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والصبر على المفقود والوقوف عند الحدود وقال ابو على الدقاق قدس الله سره ليس شيء اشرف من مرتبة العبودية ولا مقام اعلى منها ولا اسم اتم للمؤمن من اسم العبودية ولذلك قال الله تعالى فى صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج الذى هو اشرف اوقاته فى الدنيا {سبحان الذى اسرى بعبده ليلا} وقال تعالى {فاوحى الى عبده ما اوحى} فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به سبحانه وتعالى {وقد} احسن من انشد .

لاتدعنى الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائى

وذكر الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾ ما نصه سمعت الشيخ الامام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ الامام ابا القاسم سليمان الانصارى قال لما وصل سيدنا محمد صلوات الله عليه الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة فى المعارج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم اشرفك قال يارب بان تنسبنى الى نفسك بالعبودية فانزل الله فيه ﴿سبحان الذى اسرى بعبده﴾ الآية اه وقد خير صلى الله تعالى عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه الصلاة والسلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع وقال عليه الصلاة والسلام انما انا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وما ذلك الا رحمة منه صلى الله عليه وسلم بالخلق وضمن ذلك

التحقق بمقام العبودية وقد اشار الى هذا الحديث شيخنا الاجل وسيدنا العالم الاطول المتحقق بمقام العبودية والمعرض عن الاغيار بالكلية الغوث الخطير مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه في كتابه البرهان المؤيد بما نصه درج السلف على الحدود بلا تجاوز بالله عليكم هل يتجاوز الحد الا الجاهل هل يدوس عنوة في الجب الا الاعمى ما هذا التطاول وذلك المتطاول ساقط بالجوع ساقط بالعطش ساقط بالنوم ساقط بالفاقة ساقط بالهرم ساقط بالعناء اين هذا التطاول من صدمة صوت { لمن الملك اليوم } العبد متى تجاوز حده مع اخوانه يعد في الحضرة ناقصا التجاوز علم نقص ينشر على راس صاحبه يشهد عليه بالدعوى يشهد عليه بالغفلة يشهد عليه بالزهو يشهد عليه بالحجاب يتحدث القوم بالنعم لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية الحقوق الالهية تطلبهم في كل قول وفعل الولاية ليست بفرعونية ولا نمرودية قال فرعون انا ربكم الاعلى وقال قائد الاولياء وسيد الانبياء صلى الله عليه وسلم لست بملك نزع ثوب التعالي والامرة والفوقيه

كيف يتجرأ على ذلك العارفون والله يقول { وامتازوا اليوم ايها المجرمون } وصف الافتقار الى الله وصف المؤمنين قال تعالى { يا ايها الذين آمنوا انتم الفقراء الى الله } هذا الذى اقوله علم القوم تعلموا هذا العلم فان جذبات الرحمن فى هذا الزمان قلت وذكر ايضا رضى الله عنه ما يناسب هذا المعنى فى كتابه حالة اهل الحقيقة مع الله فقال ما نصه اعلم ان العبد بين الله وخلقه ان التفت منه الى الخلق تجرد عن الحق وصار متروكا محروما مخذولا وان التفت الى الله عرى عن الخلق وقربه الله وادناه واوصله الى قربه فان الله تعالى اذا احب عبدا غار عليه على قدر قربه منه وحبه له ولم يحتمل منه الالتفات الى شيء سواه فانه ان نظر الى شيء دونه عذبه الله بذلك الشيء وجعله وبالا عليه اما ترى ان ابليس لعنه الله نظر الى نفسه وقال عن آدم انا خير منه فلعنه وطرده وكذلك نظر فرعون الى ملكه وقال أليس لى ملك مصر وهذه الانهار فغرقه وقارون نظر الى ماله وقال انما اوتيته على علم عندى فخسف الله به وبداره الارض وكذلك الملائكة نظروا الى تسبيحهم وتقديسهم حيث

قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فابتلاهم الله تعالى بالسجدة لآدم وكذلك موسى عليه السلام قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فابتلاه الله بتيه فى الارض اربعين سنة اراه انك ان ملكت نفسك فاخرج منها وكذلك كل من قال انا يقول الله تعالى لا بل انا ثم يرده الى اسفل السافلين وكل من يقول انت الله يرفعه الى اعلى عليين وكل من وضع قدمه على بساط الحرمة ينبغى ان يترك الانانية ولا يلتفت منه الى غير ربه اه ويعجبنى قول بعض العارفين لو لم يكن فى مرتبة العبودية المحضة الا التواضع الخالص والتبرى من الكبر والانانية لكفى وقد عقد الاستاذ على بن محمد الكازرونى قدس سره للتواضع بابا مخصوصا فى كتابه آداب الاقطاب وقد عثرت على هذا الكتاب المذكور بخط مؤلفه قدس سره وها انا ادرج لك ماذكره فى التواضع حرفا بحرف قال نفعنا الله به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من كبر لا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان﴾ فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب

ان يكون ثوبه حسنا فقال { ان الله جميل يحب الجمال } وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وقد قيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد الا على التراب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله وكان يصافح الغنى والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحتقر مادعى اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجش من شبع ولم يمد يده الى طمع قال سيدنا السيد احمد ابن ابى الحسن الرفاعى اذا رأى الله عز وجل فى العبد ثلاثة اشياء زاده ثلاثة اشياء اذا زاد تواضعا زاده جاها واذا زاد سخاء زاده مالا واذا زاد عبادة واجتهادا فى طاعته زاده مالا وعمرا وقال الفضيل

ابن عياض اوحى الله تعالى الى الجبال انى مكلم على واحد منكم
نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طورسينا فكلم الله موسى عليه
لتواضعه وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال
اذا لم ير لنفسه موضعا ولا حالا وقيل التواضع نعمة لا يحسد
عليها والكبر محنة لا يرحم عليها والعز في التواضع فمن طلبه
في الكبر لا يجده فاياك وفقك الله والكبر فانه الداء العضال
ومتى نظر الفقير الى نفسه بعين العزة والى غيره بعين الاحتقار
وترفع في المجالس وتقدم على اخوانه بنفس محقت اعماله
الصالحة وقد قالت الحكماء ماتكبر احد الا من ذلة يجدها
في نفسه فأخمل نفسك يعزك الله ويرفعك من خلقه فالشرف
في التواضع والعز في التقوى قال يحيي بن معاذ التواضع في كل
احد حسن لكنه في الاغنياء احسن والكبر سمج لكنه
في الفقراء اسمج قال ابن عطاء التواضع قبول الحق ممن كان
وحكى انه ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه
فقال مه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا
امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها فقبلها

وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول صلى الله عليه
وسلم قال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعلى عاتقه قربة فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال
لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت
ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار
فافرغها في انائها ﴿ورؤى ابو هريرة﴾ وهو امير المدينة وعلى عاتقه
حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير قال ابو سليمان الداراني
من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وكان الشبلي يقول
ذلى عطل ذل اليهود وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى
خاتما بالف درهم فكتب اليه بع خاتمك واشبع به الف
بطن واشتر خاتما بدرهمين واكتب عليه رحم الله امرأ
عرف قدره قال رجاء بن حياة قدمت بباب عمر بن عبد العزيز وهو
يخطب فقومت ثيابه باثني عشر درهما قال حمدون القصار التواضع
ان لا ترى لاحد اليك حاجة لا في نفسك ولا في دينك اه
وحسن ايضا قول سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
في كتابه الحكم ما نصه رنة النجاح تسمع عند قرع باب الرضا

ابن عياض اوحى الله تعالى الى الجبال انى مكلم على واحد منكم
نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طورسينا فكلم الله موسى عليه
لتواضعه وقيل لابى يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال
اذا لم ير لنفسه موضعا ولا حالا وقيل التواضع نعمة لا يحسد
عليها والكبر محنة لا يرحم عليها والعز فى التواضع فمن طلبه
فى الكبر لا يجده فاياك وفقك الله والكبر فانه الداء العضال
ومتى نظر الفقير الى نفسه بعين العزة والى غيره بعين الاحتقار
وترفع فى المجالس وتقدم على اخوانه بنفس محقت اعماله
الصالحة وقد قالت الحكماء ماتكبر احد الا من ذلة يجدها
فى نفسه فأخمل نفسك يعزك الله ويرفعك من خلقه فالشرف
فى التواضع والعز فى التقوى قال يحيى بن معاذ التواضع فى كل
احد حسن لكنه فى الاغنياء احسن والكبر سمج لكنه
فى الفقراء اسمج قال ابن عطاء التواضع قبول الحق ممن كان
وحكى انه ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه
فقال مه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا
امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها فقبلها

وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول صلى الله عليه
وسلم قال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وعلى عاتقه قربة فقلت يا اميرالمؤمنين لا ينبغى لك هذا فقال
لما اتانى الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نخوة فاحببت
ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار
فافرغها فى انائها ﴿وروى ابو هريرة﴾ وهو امير المدينة وعلى عاتقه
حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير قال ابو سلمان الدارانى
من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وكان الشبلى يقول
ذلى عطل ذل اليهود وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى
خاتما بالف درهم فكتب اليه بع خاتمك واشبع به الف
بطن واشتر خاتما بدرهمين واكتب عليه رحم الله امرأ
عرف قدره قال رجاء بن حياة قدمت بباب عمر بن عبد العزيز وهو
يخطب فقومت ثيابه باثنى عشر درهما قال حمدون القصار التواضع
ان لا ترى لاحد اليك حاجة لا فى نفسك ولا فى دينك اه
وحسن ايضا قول سيدنا السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
فى كتابه الحكم ما نصه رنة النجاح تسمع عند قرع باب الرضا

من الله ارض عن الله ونم مرضيا ولك الامن ماشم رائحة المعرفة من افتخر بابيه وامه وخاله وعمه وماله ورجاله ليس عندالله على شيء من رأى نفسه لوعبدالله العابد بعبادة الثلقين وفيه ذرة من الكبر فهو من اعداءالله واعداء رسوله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال من كن فيه لايكون وليا الااذا طهرهالله منهن الحمق والعجب والبخل اكذب الناس على الله والخلق من رأى نفسه خيرا من الخلق كل الظلم التعالى على الناس الظلم حرص الرجل على المراتب الكاذبة الدنيوية ومنهاان يحب الارتفاع على اخيه بكلمة اوجلسة لاحق له بها وعلى ذلك تقاس المراتب من اخذ الناس بقوته القاهرة ترك فى قلوبهم الضغائن عليه كيفما كان ومن اخذالناس بانكساره ترك فى قلوبهم الاعتراف له عزاوهان نعم الرفيق فى بلادالله تقوى الله ونعم المراح الاخلاص لن يصل العبد الى مرتبة اهل الكمال وفيه بقية من حروف انا الشطاح يقف مع شطحه حالة الشطح اذا لم يسقط والكامل لايشتغل عن خدمته الدعوى بقية رعونة فى النفس لايحتملها القلب فينطق بها

لسان الاحمق التحدث بنعمة الله • ذكر القربية والتخلص من تجاوز مرتبة العبدية العارف لا ينظر الى الدنيا ولا الى الآخرة كل الكمال ترك الاغيار وطرح الاستبشار بحوادث الاكوان والذل بكسوة الفناء بين يدى الحى الذى لا يموت ولى مما يناسب هذا الباب قصيدة تخلصت فيها بمدح النبى المعظم صلى الله عليه وسلم {وهى}

الله اكبر هذه الآثار * منها بسابق خلقها اسرار

فلكل شي حكمة وحقيقة * حارت بفهم ضميرها الافكار

والكون لو حققته وفهمته * كنز وفيه شؤوننا الاضمار

بستان رمز مغلق بطرازه * ارواحنا برياضه الاطيار

هو مستعار كالوديعة عندنا * وكأننا الملاك والادار

فاعجب بحقك من عبيد عجز * يتصرفون كأنهم احرار

فالمرء منا لو تفكر ثوبه * حال اغتسال ذاق كيف يعار

واذا انتحى بيت الخلا متبصرا * خضعت به فى ذاتها الاطوار

واذا مشى فى البر ادرك انه * فرد وظل الدار والدينار

ووجوده ان نام ارشده الى * ترك الوجود ونومه الاجبار

وبنفس هيكله بكل دقيقة * يتبارز الاخطار والاخطار
فالجوع والشبع الكثير كلاهما * خطر وتحت كليهما مخطار
والبرد والحر الوفير وماهما * طو يا به والطمس والابصار
والسمع والصمم الثقيل وعلة * وشفاؤها والبسط والاكدار
والامن والخوف المريع وغيره * ينبيه كيف تمزق الاغيار
نشروطى فيهما لمفكر * حال به تتسلسل الادوار
ليل تدور عليه احكام الرجا * ويليه فى دور الشؤون نهار
والكل للرجل الرشيد حقائق * تجرى بها فى سفنها الاقدار
فاذا عرفت بقاء نفسك فانيا * ادركت كيف الى الاله يسار
وعلمت ان الفعل ظاهر فعله * وهو القدير الفاعل المختار
فاخلع لعمرك ثوب وهمك بالسوى
فالجهل عند ذوى البصائر عار
واصرف وجود الروح للباب الذى
من فضله تتنزل الاسرار
والحق بارواح الاعزاء الاولى
فهم الكرام السادة الاخيار

رأوا الوجود بنور عين بصيرة

فرأوه ظلا ماله قرار

وتفكروا في الصنع القديم وحادث ال

طرز الكريم فضاءت الابصار

وتمسكوا بطريقة الرحمن عن

صدق وحقق فيهم الايثار

وتجردوا عنهم فهم بين الورى

الاحرار والامار والابرار

علقوا بذيل محمد شمس الهدى

وعلى طريقته الكريمة ساروا

وذكر الغوث الجليل والعلم الطويل سيدنا السيد الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه في كتابه الفتح الرباني ما نصه ياغلام اين عبودية الحق عز وجل هات حقيقة العبودية وخذ الكفاية في جميع امورك انت عبد آبق من مولاك ارجع اليه وذل له وتواضع لامره بالامتثال ولنهيه بالانتهاء ولقضائه بالصبر والموافقة . اذا تم لك هذا تمت عبوديتك لسيدك وجاءتك منه

الكفاية وقوى حبه فى قلبك وآنسك به وقربك منه من غير تعب ولا طلب *وذكر الامام الشعرانى رضى الله تعالى عنه فى كتابه الانوار القدسية فى باب آداب العبودية مانصه من شأن كل العبيد ان لا يقفوا مع شيء من المواهب التى منحهم السيد بها وينسون حقوقه عليهم من وجوب التوجه اليه دائما لان جميع مايطلبه العبد فى الدنيا والآخرة لا يبرز الا من خزائن سيده {وان من شيء الا عندنا خزائنه} فاين يذهبون ومن علم هذا ذوقا لم يلتفت لسواه ومن رضى به لم يسأل بما زوى عنه من حظوظ الدنيا والآخرة اذا كان الحق عوضا له عن كل شيء اذا علمت ذلك فالعبد انما وظيفته امتثال الامر واجتناب النهى اجلالا لله لا طمعا فى شيء ولا خوفا من شيء هذا هو اللائق بالادب لان العبد انما يعمل لنفسه فكيف يطلب اجرا على ما عمله لها {والله خلقكم وما تعملون} فلا يحسن منه طلب الاجر لوجه لا يشهد العمل لله ولا لنفسه ولانه لا يسلم له عبادة واحدة بل خلل ونقص وسوء ادب فكيف يطلب ثوابا وهو انما يستحق بفعلها على الوجه المذكور العقاب

والمقت ومن ظهر له من نفسه الاخلاص ولم يطلع على نقص فى عبادته فهو على خطر فى قبولها فقد يردها فلا يحسن منه طلب الا اذا علم ان الحق تعالى قبلها يقينا ومن اين له ذلك وبتقدير وقوعه فهو سوآل قبيح لما فيه من الابهام وعدم الثقة بما وعد. ﴿واعلم﴾ ان العوام امرهم محمود فى ذلك ان شاء الله تعالى فيسألون ويعطيهم ويرونه فضلا ونعمة ويقولون نحن غارقون فى نعمة الله وباطنهم سليم لله تعالى وانما يقام هذا الميزان على اصحاب الدعاوى والتكبر على الخلق بعبادة الله تعالى من الذين لم يعلموا حقيقة عبوديتهم وطغوا فيما ليس من وصفهم فعلم ان العبد لا يستحق على سيده اجرة بخدمته له وان طلبها اساء الادب معه فالعبد انما يخدم سيده امتثالا لامره وهو سبحانه يعطيه ماوعده لانه لا يخلف الميعاد مع ان العمل يطلب الاجرة بذاته ثم يعود ذلك على العامل ولذلك قالت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن امر الله تعالى لاممهم تعريفا لهم بما الامر عليه قل ﴿ما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على الله﴾ فذكروا استحقاق الاجر على من يستعملهم واختص

محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها احد غيره عاد فضلها
على امته مع ابقاء اجره على الله كالرسل قبله فأمره الحق ان
يأخذ اجره الذى له على رسالته من امته وهو ان لا يؤذوا
قرابته فقال تعالى ﴿قل لا اسالكم عليه اجراً الا المودة فى القربى﴾
فتعين على امته اداء ما اوجب الله عليهم من حب قرابته واهل
بيته فعلم ان الاجور مترددة بين الحق والخلق للحق اجر على
خلقه لاعمال عملها لهم وللخلق اجر على الله فضلا منه ومنة
لاعمال عملوها له لانهم طريق لظهور هذه الاجور فلولا
وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجر عين والكلام فى هذا واسع
﴿ واعلم ﴾ ان العبد يستفيد بتركه الطلب للاجر الادب مع
سيده والمحبة والتقرب لان السيد اذا رأى عبده مقبلا على
عبادته محبة فيه وتعظيما له خلع عليه خلع الرضى وانعم عليه
بامور لم تكن فى خياله وهذا بخلاف من علم منه انه يعبده
لشئ فانه مطلوق العنان وغاية السيد ان يعطيه ما عبده
لاجله مع ما فيه من النكد وسوء الادب وخوف المقت وهذا
مشاهد فيمن يخدم السلطان محبة ولا يسأله شيئا مطلقا

فيعطيه الاقطاعات وغيرها بلا سؤآل بخلاف من يسال على
خدمته منه شيئا او يرفع له قصة اويسأله التقريب فانه
يثقل عليه ان يكون من اهل خدمته ويمل منه حيث ظهرله
منه انه لايخدمه الالشئ يعطيه له فافهم ذلك فعلم ان العبد
ينبغي له ان يثق بضمان الله تعالى ولايكون عنده اتهام لله
تعالى فى شئ لانه عبده والعبد ليس له عنده شئ يطلبه
منه ويتهمه فيه فمتى لم يكن له وثوق بضمان الله ووعده فهو
ناقص الايمان وعلامة الوثوق ان يتساوى عنده الغائب
والحاضر بلافرق فاحذران يكون فى باطنك اتهام لانه عندالله
كالتصريح باللسان وانت لوقلت صريحا انالااثق ولااصدق
بما وعدالله تعالى حكمت الشريعة بقتلك فمن هو عندالله
بهذه المثابة كيف يعدنفسه مسلما لان الاسلام هوالتصديق لله
فى جميع مااخبر فافهم ذلك وذلك ان العبادة بلاعلة من طلب
ثواب وغيره من احوال المريدين يتلبسون بها ذوقا اول دخولهم
فى الطريق ولذلك قال بعض العارفين نهاية الفقيه مبدأ الفقير
لان اعلى احوال الفقيه ان يخلص فى علمه وعمله لله تعالى ويشهد

اخلاصه ولا يطلب عليــه ثوابا لا يذوق غيرهذا وهذا اول
دخول المريد فى الطريق ثم يترقى الى مقامات واحوال بحسب
حظه ونصيبه الى ان يغيب عن ملاحظة نفســه هذا كله بما
كشف له من جلال سيده وعظمته لان من ذاق شيئا من ذلك
شغله وانظر العبد لما تصيبه مصيبة يصير صاحبه جالسا وهو
يدخل ويخرج فاذا قال له لى زمان جالس يقول له والله
من الهم ما رأيتك مع سلامة حاسة بصره لكن القلب مشغول
والجوارح تبع له فافهم . ويقول الفقيه عن العبادة بلا علة وطلب
ثواب تلك مرتبة الخواص وهو معــذور لانه ليس له قدم
فى الترقى بخلاف الفقير فانه لم يزل فى الترقى وكلما ترقى الى
مقام تركه وكل مترق فى حال ترقيته لا يذوق ان فوق ما ترقى
اليه مقاما ولذلك اتخذت المشايخ الذين سلكوا قدوة لانهم
كلما رأوا الفقير ترقى الى مقام اعلموه بان وراءك كذا وكذا
وانت بعيد فاذا ترقى رأى ما ذكروه له قبل ان كان ذاقه وثق
بهم وقوى يقينه لانها طريق غيب لا تسلك الا بدليل وقد
قال الجنيد رضى الله عنــه مكثت نحو عشر سنين اتوقف

فى قولهم يبلغ الذاكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس به حتى وجدنا الامر كما قالوا ويصير من ذاق يقول لمن لم يذق انا ذقت فلا يقبل منه يقينا انما هو تقليد ولما دخلت فى طريق المحبة للقوم فذقت هذا الحال فكنت لا اتعقل احداً يعبدالله لطلب ثواب ولا لخوف عقاب قط واقول اى فائدة لما جاءت به السنة من الاحاديث فى الترغيب فى العبادات والترهيب فى ارتكاب المحرمات فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم غير هذا وقال لى لو لم نبين للخلق مراتب العبادات وما فيها من الثواب ومراتب المحرمات وما فيها من العقاب لقامت الحجة علينا فى الآخرة وقيل لنا هلا بينتم مراتب الاحكام وما فيها من الثواب والعقاب لكنا بادرنا اليها فى دار الدنيا فقد بينا فزال عنى ما كنت اجده وعلمت ما علمت فصلى الله وسلم عليه ما احسنه من معلم وبالله التوفيق ﴿ومن شأنهم الرضا عن الله﴾ تعالى فى كل حالة يكونون عليها فلا يكون عندهم سخط لشئ مما يجريه عليهم ولا ازدراء لما اعطاه كائنا ما كان فان الحق سبحانه وتعالى اعلم بمصالحهم منهم فلا يفعل بهم الا خيراً ﴿وعسى

ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ الآية فالحكمة الآلهية كاملة لاتقتضى ان يعطى العبد غير مااعطى من اعلى وادنى فلو اعطى غير ذلك فسد حاله كما يشير اليه الحديث القدسى ﴿ان من عبادى من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله﴾ اذا علمت ذلك وعلمت ان كل من اعطى شيئا فهو الاكمل فى حقه والاصلح . حكمة بالغة من حكيم عليم فالاكمل فى حق الانبياء النبوة وفى حق الولى الولاية وفى حق المؤمن الايمان وفى حق العالم العلم وفى حق المحترف الحرفة وفى حق غير المحترف عدمها وهكذا . وهنا اسرار يعلمها اهل الله تعالى فطلب العبد الانتقال من الحالة التى هو فيها اختيار غير مااختار الله له وهو مؤذن بانه يدعى انه اعلم بمصالحه من الله وكفى به جهلا وكفرا وكل ماذكرناه ماخوذ من قوله تعالى ﴿اعطى كل شئ خلقه ثم هدى﴾ فافهم وسيأتى زيادة على ذلك فى مقام الرجاء والرضى

﴿ومن شانهم ان لا يشهدوا لهم ملكا لشئ﴾ لا باطنا ولا ظاهرا والمدد من شهود ذلك ذوقا لا علما لان الذوق لا يتوقف على دليل فهو اقوى وصاحب العلم لولا الدليل ما علم ولا ينسب

الملك الى من نسب اليه دليله فالقاصر من الفقراء يغلب عليه
شهود الملك لله تعالى مع قطع النظر عن ملك الخلق اصلا
ورأسا ولا يرى تحريم شئ من غضب ورياء ونحوهما ويقول
كل من اخذ من ملك سيده شيئا فهو له ولا يصير عنده دليل
يزاحمه ولذلك يقع النزاع بينه وبين الفقهاء لغلبة كل واحد
على صاحبه وصاحب العين الواحدة اعور وقد ذقت هذا الحال
ولكن حفظني الله من تناول ما حرمته الشريعة حتى خلصني الله
منه فالكامل من الفقراء من يشهد الملك لله رب العالمين مع
شهود نسبة الملك للعبد لا يحجبه هذا عن هذا لانه يشهد ان
ملك العبد تمليك الله تعالى له فضلاً منه ونعمة فليس هو
بملك حقيقي لان ذلك انما يكون للموجد وانما هو نسبة
شرعية يحرم غصبه وسرقته بغير طريق شرعي فلم يخرج عن
ملك الله تعالى بنسبته الى عبده {قال سيدى ابو الحسن الشاذلى}
رضى الله عنه احذر من دعوى الملك لشئ من باطنك
وظاهرك لان كل عبد ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن
لان الله تعالى قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم

فالمؤمن من باع نفسه لله تعالى بمعنى انه لم يبق عنده منازعة
لله فيما هو له تعالى فاحفظ نفسك من دعوى تسلب عنك
الايمان والزم الادب فانه باب لكل خير ولا تجادل فتهلك
اه {وقال القطب الرابع} الامام انفرد الجامع سيدنا الشيخ
ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه ياولدى اياك ان تقول انا فعلت
انا وليت انا عزلت فان الله تعالى يعجز كل مدع ولو كان على
عبادة الثقلين هبط او صاحب منزلة سقط وكان يقول من كان
صادقا من اولادى فلا يلتفت الى مراعات المخلوقين له فى الحرمة
والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وليراع الله وحده
فانه هو سيده ورازقه ومحييه ومميته وجاء يوما اليه فقير
رضى الله تعالى عنه ونفعنا به يطلب منه ان يلبسه الخرقة
فنظر اليه وقال ياولدى التلبيس فى الامور ماهو جيد
فانه لا يصلح للبس الخرقة الا من درسته الايام وقطعته
الطرق بجهدها واخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز الطريق
ونظر فى اخبار اهلها وعرف مقاصدهم فى حركاتهم وسكناتهم
واسفارهم واخلاقهم فان كنت ياولدى تعقد التوبة فى هذا

الوقت فلا تكن مجانا ولا لاعبا ولا صبي العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله بلفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما التوبة ان يتوب العبد عن ان يلحظ الكون بعيني قلبه او يراعي غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر هنالك يرجى له صحة التوبة اه وقد احكمت مرتبة العبودية في الخلق امر الوقوف عند الحدود فترى الخلق على طبقاتهم على ساحل بحر ذلك الامر لا يتعداهم متعد بل تعترف كل ذرة مخلوقة بمنزلة العبدية بطبعها طوعا وكرها الا ان المكره يكون اعترافه من قبيل ايمان فرعون حين ادركه الغرق والطائع انقهر تحت سر العبودية فهاب سلطان الربوبية وكلما ازداد قربا ازداد خوفا من الله وتمكن بمقام العبودية وتخلص من رق الاغيار واصحاب هذه المنزلة على مراتب فمنهم المبتدئ ومنهم المتوسط ومنهم المنتهي ومنهم المتمكن في مرتبة النهايه ومنهم المتحقق في تمكينه وهؤلاء الخاصة رضي عنهم ﴿وليعلم﴾ ان العقلاء من المحجوبين ايضا لعلمهم بفناء هذه الحوادث تنعطف طباعهم عن التعالي وتسكن ثائرة عجبهم وغرورهم

فيقف احد هم عن اهانة الخلق وظلمهم وتخشع طبيعته فلا يتجرأ على فعل غير مرضى عند الله علما بان الربوبية تأخذ حقها وتعطى العبدية مستحقها وعلى هذا قام نظام العالم الانسانى الاترى سيدنا السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه كيف يقول فى كتابه البرهان المؤيد موضحا كل المقصود من هذا الباب بقوله كانا عار الامن كساه كلنا جائع الامن اطعمه كلنا ضال الامن هداه ليس للعاقل الاقرع باب الكرم فى الشدة والرخاء المخلوق ضعف عجز فقر حاجة عدم محض اكرم الله احبابه المتقين واظهر على ايديهم الخوارق وايدهم بروح من عنده خافوا الله فاسكنهم جنة قربه واكرمهم اذ تزلوابه بالنظر الى وجهه الكريم { واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى } اشر الهوى رؤية الاغيار والاشتغال عن الخلق بالمخلوق ما الذى يراه العقل من الاشتغال بغيره القول بتأثير غيره فى كل اثر ما قليل اوكثير كلى اوجزئى شرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما

لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما يا غلام انى اعلمك كلمات
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فاسئل
الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت
على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك
وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد
كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف {اى سادة}
تفرقت الطوائف شيعا وحميد بقى مع اهل الذل والانكسار
والمسكنه والاضطرار اياكم والكذب على الله ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ينقلون عن الحلاج انه قال
اناالحق اخطأ بوهمه لوكان على الحق ماقال اناالحق يذكرون
له شعرا يوهم الوحدة كل ذلك ومثله باطل مااراه رجلا
واصلا ابدا مااراه شرب مااراه حضر مااراه سمع الارنة
اوطنينا فاخذه الوهم من حال الى حال من ازداد قربا
ولم يزدد خوفا فهو ممكور اياكم والقول بهذه الاقاويل ان هى
الااباطيل وقال رضى الله عنه فى كتابه الحكم اياك ورؤية
الفعل فى العبد حيا كان اوميتا فان الخلق كلهم لا يملكون

لانفسهم ضرا ولانفعا نعم خذ محبة احباب الله وسيلة الى
الله فان محبة الله تعالى لعباده سر من اسرار الالوهية
يعود صفة للحق ونعم الوسيلة الى الله سر الوهيته وصفة
ربوبيته الولى من تمسك كل التمسك باذيال النبى صلى الله
عليه وسلم ورضى بالله وليا من اعتصم بالله جل ومن اعتمد
على غير الله ذل ومن استغنى بالاغيار قل ومن اتبع غير
طريق الرسول ضل العلم نور والتواضع سرور الهمة حالة
الرجل مع الله يتفاوت علو مرتبة الايمان بعلو الهمة من
ايقن ان الله الفعل المطلق صرف همته عن غيره من علت
فى الله همته صحت الى الله عزيمته وانفصلت عن غير الله
هجرته مائدة الكرم يجلس عليها البر والفاجر لله عند الخواتيم
حنان ولطف على عباده فوق حنان الوالدة على ولدها
ان الله اذا وهب عبده نعمة مااستردها فيوضات المواهب
الآلهية فوق مدارك العقول وتصورات الاوهام من علم
ان الله يفعل مايريد فوض الامر الى الفعال المقتدر وفرش
جبينه على تراب التسليم كل الحقائق اذا انجلت يقرؤ

فى صحائفها سطر {كل شيء هالك الا وجهه} اذا ماامعنت
النظرفى دوائر الاكوان رأيت العجزمحيطا بها والافتقار
قائما معها ولربك الحول والقوة والغنى والقدرة وحده
لاشريك له من الق الاقدام الدعوى ورؤيا النفس ومعارضة
الاقدار لوكان لك ماادعيت من الحول والقوة والقدرة لمامت
اين انت ياعبد الرياسة اين انت ياعبد الدعوى انت على
غرة تنح عن رياستك وغرتك والبس ثوب عبديتك وذلتك
كل دعواك كاذبة وكل رياستك وعزتك هزل القول الفصل
{قل كل من عندالله} سر بين الحائطين حائط الشرع والعمل
اسلك طريق الاتباع فان طريق الاتباع خير وطريق
الابتداع شر وبين الخير والشر بون بين مرغ خدك على
الباب وافرش جبينك على التراب ولاتعتمد على عملك
والجأ الى رحمته تعالى وقدرته وتجرد منك ومن غيرك علك
تلحق باهل السلامة {الذين آمنوا وكانوا يتقون} اه وفى ماأوضحناه
كفاية لمن وفقه الله وكان على بصيرة من أمره على ان الوقوف
عند حد العبودية منزلة كمل الرجال الذين عرفوا الحق حقا

وايدهم الله باتباعه وعرفوا الباطل باطلا واكرموا با جتنابه

﴿ومن الاخلاق العالية سعة الخلق﴾ وحسنه وقد مدح الله

نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وانك لعلى خلق عظيم وقال

صلى الله عليه وسلم {بعثت لاتمم مكارم الاخلاق} وقال صلى

الله عليه وسلم {انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم

باخلاقكم} وقالت عائشة رضى الله عنها ان المؤمن ليدرك

بحسن الخلق درجة قائم الليل وصائم النهار وقال صلى الله

عليه وسلم {مامن شيء اثقل فى الميزان من حسن الخلق} وقد

سبق لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ترفع

عليه الاصوات فى الكلام الجافى فيحتمله ولايجازى

بالسيئة السيئة بل يقابل بالعفو والصفح وكان اكابر اصحابه

صلى الله عليه وسلم وايمة اهل بيته يتخلقون باخلاقه عليه

الصلاة والسلام ويعاملون الناس بالحلم والرفق ويتحملون

من الناس الاثقال وبهذه الاوصاف الكريمة علت منزلتهم

عند الله والناس قال الامام الشعرانى قدس سره فى طبقاته

الوسطى كان الامام زين العابدين على بن الحسين رضى الله

عنهما اذا بلغه عن احد انه يثلب من عرضه يذهب الى منزله ويتلطف به ويقول يا اخى ان كان ماقلته فى حقا فاسال الله ان يغفرلى وان كان غير ذلك فاسال الله ان يغفرلك وكان بعض الناس يقف يسبه على رأسه فى المسجد بحضرة الناس وهو ساكت لايقول شيئا فاذا انصرف الناس تبعه الى منزله وتلطف به وقال يا اخى اتعبت نفسك بسببى فاجعلنى فى حل فكان بعضهم يقوم له ويقبل رأسه ويقول اجعلنى فى حل حياء منه وكان ينشد .

وماشيء احب الى لئيم اذا شتم الكريم من الجواب

وذكر الامام على الكازرونى فى كتابه آداب الاقطاب نبذة صالحة فى حسن الخلق منها قوله قال صلى الله عليه وسلم { عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لامحالة } وايا كم وسوء الخلق فان سوء الخلق فى النار لامحالة وقال صلى الله عليه وسلم { الا اخبركم باحبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون

قال الكتانى التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد
عليك فى التصوف وقال عبد الله بن محمد الرازى الخلق
استصغار مامنك واستعظام ما اليك وقال شاه الكرمانى
علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن شتم رجل
الاحنف بن قيس وتبعه فلما قرب من الحى قال له يافتى
ان كان بقى فى قلبك شيء فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء
الحى فيجيئك ونزل معروف الكرخى الى دجلة ووضع ازاره
ومصحفه فجاءت امراة وسرقتهما فتبعها وقال يااختى الك
ولد يحسن الخط قالت لاقال ولازوج قالت لاقال فدعى
المصحف وخذى الازار وقال الحريرى قدمت من مكة
فبدأت بالجنيد لئلا يتعنى فلما صليت الصبح وجدته خلفى
فقلت ياسيدى انما جئتك بالأمس لئلا تتعنى فقال ذاك
فضلك وهذا حقك وقال بعضهم كن من الناس قريبا وفيما
بينهم غريبا وقد ورد انه كان ابوذر على حوض يسقى ابلا
فاشرع بعض الناس عليه فانكسر الحوض فجلس ثم اضطجع
فقيل له فى ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

امرنا اذا غضب الرجل ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع وقيل مكتوب فى الانجيل عبدى اذكرنى اذا غضبت وحين تغضب اذكرك حين اغضب اى لاتنسى وقت غضبك على بعض عبدى فتبطش به بطش جبار وتذكر قولى وليعفوا وليصفحوا الاتحبون ان يغفرالله لكم اذكرك عند غضبى فاعمل فيك بما وعدت به وان ربك لذ ومغفرة للناس على ظلمهم عبدى انا اقدر منك على مواخذة عبيدى ولكنى انشر عليهم جناح رحمتى لانى غفور رحيم قال الفضيل بن عياض لان يصحبنى فاجرحسن الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيء الخلق وقد حكى ان ابراهيم بن ادهم عليه االرحمه خرج الى البرية فقصده بعض الجند فقال له اين البيوت فاومأ الى المقابر فضربه فاوضحه فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم زاهدخراسان فعاد اليه يعتذر فقال له انك لما ضربتنى سألت الله لك الجنة فقال ولم ذلك قال لانى علمت انى اثبت فكرهت ان يكون نصيبى منك الخير ونصيبك منى الشر وقدورد عن انبى صلى الله

عليه وسلم انه قال لما قال له ابوهريرة ادع الله على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وكذلك قال الله تعالى {وانك لعلى خلق عظيم} فتادب يابنى بهذه الاداب لتفوز بالاجر والثواب ود رجت فى كتابى ضوء الشمس عند ذكر اخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم جملة حميدة استحسنت ذكرها هنا وهى وكان من خلقه عليه الصلاة والسلام الاعراض عن الجاهلين الذين يخوضون فى الآثام ويقولون فيما لا يعنيهم من الكلام ويتجاسرون على ايذائه عليه الصلاة والسلام وما اعز هذا الخلق فان فيه راحة قلب وعزة نفس وسلامة صدر وقد تخلق بخلقه العالى وتأدب بادبه المبارك صدور الامة المحمدية واكابرها وعقلاؤها وهذا الادب من لوازم الشهامة وعلو الطبع ويستظرف بهذه المناسبة قول ابى اسحق القرطبى

اذا سب عرضى ناقص القدر جاهل
فليس له الا السكوت جواب
الم تران الليث ليس يضره
اذا نبحت يوماً عليه كلاب

وقلت

هو النور الذى يهداه ربى

جلا ظلم الضلال المدلهمه

وقام الجاهلون ليطفئوه

ويابى الله الا ان يتمه

﴿ وكان ﴾ صلى الله عليه وسلم كثير الصبر والتحمل للاذى وكان يقابل المسيئ بالاحسان واذا صدر من قوم فى شأنه عليه السلام حال لايناسب عظم قدره الكريم يقول عافيا صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى انظر مافى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذلم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى سامح وعفا ولم يقابلهم بالجفا ثم لم يكتف بذلك حتى منحهم بمحض الجود والعناية فدعالهم بالمغفرة والهداية فقال اللهم اغفر وفى رواية اللهم اهد وبين انتسابهم اليه وخصوصيتهم لديه فقال قومى ولم

يكتف بجميع ذلك حتى اتى عنهم بالاعتذار رجاء عدم
المؤاخذة على ماصنعوه من الاوزار فقال فانهم لا يعلمون
ولم يؤاخذ صلى الله عليه وسلم لبيد بن الاعصم حين سحره
ولا عاقبه ولا عاتبه وعفا صلى الله عليه وسلم عن اليهودية التى سمت
الشاة وقدمتها للحضرة النبوية وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها
مارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً من مظلمة ظلمها
قط مالم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا قط
الا ان يجاهد فى سبيل الله تعالى وما ضرب خادما ولا امرأة وجئ
اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال صلى الله
عليه وسلم للرجل لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط
على وما ذلك الا من علمه ووثوقه بعصمة الله تعالى له مع صحة
اليقين والتوكل على ربه جل علاه وعلى ذلك اصحابه الكرام
واهل بيته الاعلام فانهم رضى الله تعالى عنهم لهم به صلى
عليه وسلم اسوة حسنة من الصبر على المصائب والالتجاء
الى الله تعالى عند النوائب والاعراض عن غيره سبحانه وتعالى
طلبا لجميل العواقب وما احسن قول الحسن بن محمد

النيسابورى رحمه الله تعالى

بمن يستغيث العبد الا به

ومن للفتى عند الشدائد والكرب

ومن مالك الدنيا ومالك اهلها

ومن كاشف البلوى على البعد والقرب

ومن يدفع الغماء وقت نزولها

وهل ذاك الامن فعالك يارب

والاحاديث الواردة فى حلمه صلى الله عليه وسلم عزان تحصى ويكفيه شهادة الحكيم العليم بقوله {وانك لعلى خلق عظيم} الاوان العمل باخلاقه عليه افضل الصلوات واشرف التسليمات غاية الطريق الى الله باطنا وظاهرا وهو السبيل المأمون والمنهج الميمون وفيه تشرف العارفون وبه وصل الواصلون وانتظم به امر الدنيا والدين وصح به صلاح الاحوال فى العالمين وقد اقتدى باخلاقه النبوية وسيرته المحمدية رجال من اصحابه واهل بيته واعيان امته فوصل كلهم الى الله تعالى واظهر الله سبحانه وتعالى على يديهم الخوارق

ومكنهم من الاطلاع على الحقائق ومما يناسب هذا الباب فى كتابى الذى سميته الواعظ المعرب وهو قولى قد علمت عقلا وفهما ان اشرف انواع الخلق الانسان ولا يجهل عندك اذا عقلت ان اعلا مراتب الانسان خلافة الله الرسالة وان اعلى مراتب الرسالة مرتبة اولى العزم من الرسل واعلا مراتبهم واجمعها دعوة واعظمها اثر فاوار فعها ذكرا ومقاما الرسالة التى اختص بها سيد الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام فالانسان ثمرة العالم وهو عليه السلام انسان عين الانسان ورسول الله الى الخلق كافة والاصل فى رسالته بالنسبة الى الخلق الدلالة على الله وقود الخلق الى مكارم الاخلاق ولهذ انزلت الكتب وشرعت الشرائع وضربت الامثال والمواعظ واحتيج الى الانبياء والملوك والعلماء والوزراء والاعوان والاخوان والاصدقاء والمرشدين ولولا ذلك لم يحتج احد الى احد واكتفى كل احد بنفسه وعلى هذا ترتب الجزاء والعقاب والمدح والذم الا ترى ان الله ما اثنى على احد الا بعمل ولا ذم احد الا بعمل ولا وعد ولا اوعد الا بعمل وقد جمع القرآن العظيم كل هذه

التفصيلات بقوله تعالى {لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت}
واوضح سرور الخلق ومحبتهم ونفعهم الحديث الكريم وهو
{الخلق كلهم عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله}
وقوله عليه السلام {خير الناس انفعهم للناس} ومثل هذا فى
السنة كثير جدا لا يعد واوضح سر اذية الخلق والجور عليهم بقوله
عليه السلام {اهل الجور واعوانهم فى النار} ومثله فى السنة
كثير جدا وقد بين الشارع الكريم ان بعثته الكريمة
التماهى لاتمام مكارم الاخلاق بقوله عليه السلام انما بعثت
لاتمم صالح الاخلاق وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وقد امر الله المسلمين
باتباع حبيبه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى {قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله} وقال تعالى {وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} ومن معنى الندب على الاقتداء
{فبهداهم اقتده} {وشاورهم فى الامر} وغير ذلك من الآيات
الكريمة وقال عليه السلام {عليكم بسنتى وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ} الى غير ذلك وقد

تبين لك ان سنة الله فى انبيائه ورسله وسنة الانبياء وبالخاصة
سنة السيد السند الجامع صلى الله عليه وسلم حب الخلق
ونفعهم والتودد اليهم حتى قال ﴿الكلمة الطيبة صدقة﴾ وقال
اصحابه رضى الله عنهم خير الناس من ينفع الناس وقال
سيدى احمد الرفاعى الحسينى قدس سره لا يكون احقر
وارذل من عبد ليس بينه وبين عباد الله الفة ومحبة بل مثل
هذا لا يكون به نفع وهكذا خلق اولياء الأمة واجلائها وعلمائها
وذلك كله قام فى صدور المسلمين من مخافة الله الواحد
الاحد الفرد الصمد سبحانه وتعالى وطاعته واتباع رسوله
المعظم صلى الله عليه وسلم وما اجمل ماقاله سيدنا السيد
احمد الرفاعى الكبير رضى الله عنه فى كتابه الحكم يخاطب
الشيخ عبد السميع الهاشمى قدس سره تخلق بخلق نبيك
كن لين العريكة حسن الخلق عظيم الحلم وفير العفو صادق
الحديث سخى الكف رقيق القلب دائم البشر كثير الاحتمال
والاغضاء صحيح التواضع مراعيا للخلق راعيا حق الصحبة
متواصل الاحزان دائم الفكرة كثير الذل طويل السكوت

صبورا على المكاره متكلا على الله منتصرا بالله محبا للفقراء
والضعفاء غضوبا اذا انهتكت محارم الله كل ماوجدت
ولا تتكلف لما فقدت ولاتأكل متكئا والبس خشن
الثياب كي يقتدي بك الاغنياء ولاتحزن لجديد ثيابك
قلوب الفقراء وتختم بالعقيق ونم على فراش حشي بالليف
اوعلى الحصير اوعلى الارض قائما بسنة نبيك صلى الله عليه
وسلم في الحركات والسكنات والافعال والاقوال
والاحوال حسن الحسن وقبح القبيح ولا تجلس ولا تقم
الا على ذكر وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم وتقوى وحياء وامانة
وجليسك الفقير ومواكلك المسكين ولاتكن سخابا
ولافحاشا ولاتذم احداً ولاتتكلم الافيما ترجو ثوابه وأعط
كل جليس لك نصيبه ولاتدخر عن الناس واحذر الناس
واحترس منهم ولاتطو عن احد منهم بشرك ولاتشافه
احدا بما يكره وصن لسانك وسماعك عن الكلام القبيح
ولاتنهر الخادم ولاترد من سألك حاجة الا بها او بما يسر من
القول واذا خيرت بين امرين فاختر ايسرهما مالم يكن مأثما

وأجب دعوة الداع وتفقد اصحابك واخوانك واعف عمن
ظلمك ولاتقابل على السيئة بالسيئة وقم الليل باكيا
فى الباب و طب بالله وحده وكفى بالله وليا اه وذكر الامام
عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته الوسطى جملة شريفة
من اخلاق هذا السيد القطب الكبير رضى الله عنه
استحسنا ان نذكرها هنا ليتخلق بمثل هذه الاخلاق
المحمدية من اراد الوصول الى المراتب العليه وهاهى بحروفها
كان رضى الله عنه يقول القريب عندى والبعيد فى الحق
سواء وقال لولده صالح ان لم تعمل بعلمى فلست انا اباك ولا
انت ولدى وكان اذا جلس على جسمه ناموسة لايمكن
احداً ان يطيرها و يقول دعوها تشرب من هذا الدم
الذى قسمه الحق لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة
يمكث حتى تطير و يقول انها لاذت بنا ونام على كمه هرة
وجاء وقت الصلاة فقطع كمه من تحتها ولم يوقظها فلما فرغ
من الصلاة وقامت الهرة اخذ كمه فخاطه ببعضه وقال لم
ينقص ووجد مرة كلباً اجرب قد اخرجه اهل ام عبيدة

وقذروه فاخذه وخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة
وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه و يحت الجرب بخرقة
فلما برئ سخن له ماء وغسله وقال خفت ان يؤخذ حميد بهذا
الكلب يوم القيامة ويقول لى الحق جل وعلا يا احمد اما
علمت انه خلق من خلقى اما امرتك بالرحمة لكل مبتلى
وكان اذا رأى فقيرا يقتل قملة او برغوثا يقول له لاواخذك
الله ياولدى تنفذ غضبك فى قملة قرصتك بقتلها هلا قرصتها
كما قرصتك { وكان } يقول اسماء الله تعالى بعدد ما خلق فكل
مخلوق له اسم يخصه من الرمال والاوراق وغيرها { وكان }
رضى الله عنه يمشى الى حارة المجذومين والزمناء فيغسل لهم
ثيابهم ويفلى لهم رؤوسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام
ويأكل معهم اللبن ويجالسهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء
واجبة اى مرغوبة لكل ذى يقين لامستحبة ومر يوما على صبيان
يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلونى فى حل
فقد روعتكم ومر يوما على ولد فقال له ابن من انت فقال
ايش فضولك فصار يرددها ويقول ادبتنى يا ولدى فجزاك الله

خيرا وكان اذا رأى خـنزيرا يقول له انعم صباحا فقيـل له في ذلك فقال اعود لساني الجميل وكان يعود الفقير اذا مرض من مسـيرة يوم او يومين وكان يذهب الى مواضع السخر فيلبس لبس الفعلاء ويقول انما فعلت ذلك خوفا ان يسخروا اذا عيالى ويعوقوه عن مصالحه وانا لا يفوت لى مصلحة وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان يقودهم الى مكانهم واذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى اهل حارته و يوصيهم عليه و يقول قد و رد في الحديث مرفوعا {من اكرم ذا شيبة سخرالله تعالى له من يكرمه عند كبره} وكان اذا قدم من سفره وقرب الى ام عبيدة بلده يشد وسطه و يخرج حبلا مدخرا معه و يجمع حطبا ثم يحمله على رأسـه الى الدار و يفعل كذلك الفقراء فاذا دخل البلد فرق ذلك الحطب على الارامل والمسـاكين والعميـان {قال خادمـه يعقوب كان} الشيخ احمد كثيرا ما يتجلى الحق تعالى عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم يتـداركه اللطف فيصير يجمد شـيئا فشيئا حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بي لما رجعت اليكم وقد قدمنـا

الاشارة الى ذلك وقال كان الشيخ يحتمل من الخلق مالا يحتمله غيره من الاذى ويقول انهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولقيه مرة جماعة فسبوه وقالوا له كلاما قبيحا لا يطاق ولا يتحمل فكشف رأسه وقبل لهم الارض وقال اجعلونى فى حل وصار يقبل ايديهم وارجلهم فلما اعجزهم قالوا ما رأينا مثلك فى الفقراء يحتمل منا هذا الشتم فقال هذا ببركتكم ثم التفت الى اصحابه وقال ما كان الا الخير ارحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وسامحناهم وربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحتملهم ولا يسامحهم وارسل اليه الشيخ البستى كتابا يحط عليه فيه فقال للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه اى مبتدع اى جامع بين الرجال والنساء ونحو ذلك فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب اخذه سيدى احمد وقراه وصار يقول صدق اخى فيما قال وجزاه الله خيرا ثم انشد .

فلست ابالى من زمانى بريبة *
اذا كنت عند الله غير مريب *

ثم قال للرسول اكتب له الجواب من هذا اللاش احمد
الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه وقد قرأت
كتابكم وفهمت مافيه والمسؤول من صدقاتكم ان الشيخ
يدعولى ولايخليني من حلمه وفضله فلما وصل الكتاب الى
البستى هام على وجهه فما عرفوا الى اين ذهب وكان من خلقه
رضى الله عنه انه اذا علم من الفقراء انهم عزموا على ضرب
احد من الفقهاء فى الليل لزلة وقع فيها اوغير ذلك يأتى الى
ذلك الفقير ويلبس ثيابه ويرقد مكانه فيضربونه ولا يعرفونه
فاذا فرغوا من ضربه يكشف عن وجهه ويقول لهم انا حميد
فيغشى عليهم من هيبته فيرش على وجوههم الماء ثم يقول
لهم يا اولادى ماكان الاخيرا كسبتمونا الاجر والثواب
فيستغفرون ويقول بعضهم لبعض تعلموا هذه الاخلاق
الشريفة وكان يقول لاصحابه من رأى منكم فى حميد عيبا
فليعلمه به صدقة عليه فقام شخص مرة وقال يا سيدى لك
عيب عظيم فقال وما هو يا حبيبى فقال كون مثلنا يسمى
من اصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى احمدمعهم

وقال انا خادمكم ان رضيتم بى وكان لسيدى احمد شخص
يحط عليه وينقصه ويرسل اليه مكاتبات قبيحة فاذا قرأ سيدى
احمد الكتاب يتبسم وفعل ذلك معه فقير ثم جاء مكشوف الرأس
وفى عنقه حبل يقودونه حتى دخل عليه الزاوية فقام اليه
الشيخ واعتنقه وقال ما احوجك يا اخى الى ذلك فقال اعف
عنى فعفا عنه واخذ عليه العهد وصار من اخص اصحابه الى
ان مات اه ﴿وقال الامام ابن الحاج﴾ قدس سره فى كتابه
ام البراهين ان شيخنا الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
من جملة تواضعه وحسن سريرته وادبه لم يترك احدا يحمل
مداسه ولا استخدم احداً من الفقراء ابدا وكان من عادته اذا
كان فى الرواق وطلب الماء فى نفسه طوى الكتاب والقاه
من يده وقال للفقراء اى سادة اذنكم لى حاجة اقضيها واعود
ثم ينهض الى الساقية فيشرب ويرجع الى مكانه فيصعب
على الفقراء ويقولون اى سيدى ما يصلح لك منا فقير يسقيك
الماء حتى تقوم انت بنفسك تشرب فيقول لهم اى سادة
ما انتم عندى الا اعز من عينى اى سادة لا جعلنى الله ممن

يستخدم الفقراء ان انا الا اقل مما ترون وقال ايضا من آدابه التى
اختصه الله بها ووهبها له انه كان كاتما للسر بائحا للذكر صحيح العد
حافظ العهد جليس الحسرات خاليا عن الشهوات صبره بغير
جزع وورعه بغير هلع عيشه قناعة وجوعة طاعه ان منع
صبر وان فتح الله عليه آثر لا يعرف الراحة ولا يوصل الاستراحة
كثير الصيام والقيام قالى الكرى والمنام اشتغاله مطالبة النفس
بالصحيح وخرس اللسان عن الكلام القبيح قد تسربل بسربال
الهناء والصبر تحت مر القضاء اكله اكل المرضى وشربه
شرب الغرقا دموعه غزيره واوجاعه كثيره فلما كانت هذه
صفاته جلت عند الله منزلته وصحت دنياه وآخرته وكان
رضى الله عنه اذا مشى فى الطريق لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا
ينظر غير الموضع الذى يضع قدمه فيه واذا اتاه الفقير ليسلم
عليه لا يراه حتى يضع يده فى يده واذا كان مارا فى الطريق
ووجد شيئا من الاذى يرفعه بيده ويزيله بنفسه ثم يرجع
يغسل يده بعد ذلك فيقول له الفقراء اى سيدى كنت
تأمرنا حتى نزيله نحن عنك فيقول لهم هلا اشرف يدى

بزوال المحنة اوصل الى الذل والانكسار ويدعو لهم ويشكرهم
وكان رضى الله عنه اذا رأى احداً من الفقراء وعليه الثوب
الصوف يقول له اى ولدى انظر بزى من قد تزييت والى
من انتميت ومن قد لبست لبسه قد لبست لباس الانبياء
والاتقياء هذا زى العارفين والسادة المقربين رضوان الله
عليهم اجمعين ويتلو عليهم قول الرسول المعظم صلى الله عليه
وسلم {لاتلبسوا الصوف الا وقلوبكم نقية وان من لبس
الصوف على غل وغش فقد عذبه الله بنار الجحيم} وسأله
يعقوب بن كراز رضى الله عنه يوما من ايام فقال له اى سيدى
باى طريق وصل المقربون الى محل الكشف والمشاهدة
فقال له اى يعقوب بترك الاختيار وطاعة الملك الجبار وكثرة
التواضع والانكسار لقوله تعالى {والذين يؤتون ما آتوا
وقلوبهم وجلة} وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن ربه عز وجل {انا جليس من ذكرنى وانا شاكر من
شكرنى ومن دنا منى ذراعا دنوت منه باعا ومن اتانى ماشيا
اتيته هرولة وما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه

فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
وكنت له كافيا وراعيا ومؤيدا } فعند ذلك يصير العبد صفة
من صفات الحق ثم قال اى يعقوب سبق لهم قوله تعالى
{ والذين جاهد وافينا } وقوله تعالى {انك لاتهدى من
احببت } اى يعقوب انك لاتهدى من احببت بالاجتهاد
والمحبة له ولكن الله يهدى من يشاء اى يعقوب اعلم
ان التوفيق منه و به واليه هو المعطى والمانع فلينظر العاقل
الى وهبة الله وعطائه للرجل وذلك لما علم حسن نيته وانه
لا يريد لاحد سواه ابدا . ينصح عدوه وينفع صديقه ويبذل
معروفه ويرغب الناس الى فعل الخيرات ويرشدهم الى مكارم
الاخلاق قال وكان رضى الله عنه اوسع الخلق اخلاقا
واكرمهم طبعا واسمحهم نفسا واسخاهم بما فى يده ارتكن
الى الله وآثره على نفسه فكان الله تعالى خليله ومعامله بالخير
وقائداله الى الخير والآخذ له بالثار والجاذب بناصيته الى
السعاده فنسأل الله تعالى ان يجعلنا من خواص اصحابه
ويحشرنا فى زمرته آمين وذكر صاحب ام البراهين من شعره قوله

تب واكسر النفس وخل الهوى * وعفر الخد على بابنا
وكن لنا ان كنت عبد اوقل * بصحة القول لتحظى بنا
فكم لنا بالباب من عاشق * اماته الشوق باعتابنا

الى آخر ما قال انتهى فاذ اظهر لك يا اخى ان حسن الخلق والتحمل هو الادب مع خلق الله والصبر على غصصهم ومعاملة عباد الله بالرفق ومن هذا الادب يفتح طريق الوصول الى الخالق سبحانه وتعالى فان كنت يا اخى ملكا واحسنت الادب مع خلق الله يعظم امرك ويتسع ملكك وتنعطف لك القلوب وتجتمع عليك الكلمة ويؤيد الله تعالى شأنك ويدوم سلطانك وتذكر بخير وان كنت مملوكا ينزع الله عنك قيد الرق ويصونك بين الخلق وينشر عليك ثوب ستره وتغدو وتروح فى بلاد الله آمنا وان كنت واصلا تعلود رجتك وترتفع منزلتك ويزداد فيضك ويعم نفعك وان كنت تاجراً ينمو مالك ويصلح الله حالك وان كنت عالما يزداد علمك وينمو فهمك وان كنت محجوبا يفتح لك الباب

وتدنو لك الآراب والحاصل ان سرالادب مع الخلق وعدم
نسيان الحق هو حسن الخلق وفى حسن الخلق كل خير
﴿وقد أتى سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعى﴾ رضى الله عنه
فى كتابه البرهان بالعجب العجاب فى هذا الباب وقد اوضح
كل هذه الآداب بمقالة طويلة لعبت اساليب البراعة على
حواشيها وانجلت تحت خدور الولاية عرائس معانيها قال
فيه رضى الله عنه خالقوا الناس بخلق حسن فان الخلق الحسن
افضل الاعمال يقال اذا لم تسع الناس بمالك فسع الناس
بخلقك احسن الحسن الخلق الحسن يبلغ صاحب الخلق
الحسن رتبة الصائم القائم وهو على فراشه نائم لان ذلك
بعد المفروضات افضل مايتقرب به الى الله تعالى ايش تنفع
عبادك وانت مشمئز كأنك تمن على الله بها يامسكين ﴿ان الله
غنى عن العالمين﴾ اذا عبدت الله فاعبد الله عاكفا على بابه
واقعا على اعتابه خاضعا لسلطنته مقشعرا من هيبته معترفا
بعجزك عن اداء واجباته متجردا من رؤية نفسك وعملك
وغير ذلك قارعا باب عزته وجلاله باكف ذلك واحتقارك

وحينئذ يرجى لك القبول طهر لسانك من لوث الكلام فيما لا يعينك كى يرفع كلامك الى حضرة قدسه الى الحضرة السماوية العرشية التى جعلها جهة الطلب كما جعل الكعبة فى الارض جهة العبوديه { اليه يصعد الكلم الطيب } الى الجهة التى صرف اليها همم خلقه الى محل تنزلات امره ليأتيك امره وكرمه ولطفه من العلو فتخضع دونه وتراك حقيرا سافلا والاسرار القرآنية واضحة المفاد بهذا المعنى قال تعالى { وفى السماء رزقكم وما توعدون } وقال تعالت اسماؤه { ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب } كن حاذقا اى ولدى اذا سمعت كلام اهل الحضرة فانه ظاهر غامض تكلم سيد اهل الحكمة والبيان وافصح نوع الانسان صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فاوجز وافصح واوضح واغمض وهكذا وراثه واتباعه لا تحرد منى يا اخى كل ماحام حول فكرك من رؤية نفسك ومالك وحسبك ونسبك وعلمك وبلدك وزوجك وولدك وعملك وفتحك وكرامتك ومزيتك فهو خاطر ان قابلته بالخضوع والذل

والحمد والشكر والمسكنة انقلب فتحا وان قابلته بالعزة والكبر والاستعلاء والغفلة انقلب قبحا ووسواسا وقطيعة فتدارك نفسك واصلح شانك . اذا انقطعت عن عبادة سيدك تبكى عليك الارض التى عبدت الله عليها وكأنها تودا اليك واسفا عليك تقول قول القائل

وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب * وحالات ابن آدم تستحيل

فاذا كانت الارض تحن عليك وتود سوق الخير اليك فكيف بك هذا الشأن اولى لك وانت لو فقهت اولى به بلغنى عن بعض اخواننا رجال العصر انه يقول

عقدت بباب الدير عقدة زنارى
وقلت خذو الى من فقيه الحمى ثارى

يريد بذلك معانى اخرى اياكم والقول بمثل هذه الاقاويل حسن الظن يلزمنا بسيدنا الشيخ ولكن ادبنا مع الدين الزم ووقوفنا مع الحق اهم لا نعقد الزنار ولا نمر على باب الدير ونقبل يد الفقيه ورجله ونطلب منه علم ديننا

ونقول طلب الشيخ مقاصد سترها بهذه الالفاظ وليته لم يطلبها ولم يسترها ويقول عوضا عما قال

حللت بباب الشرع عقدة زناري

وطهرت بالفقه الالهى اسراري

وما الدير والزنار الاضلالة

وما الشرع الا الباب للوصل بالباري

نعم حالة اهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل فيتكلم اللسان كلام من جن اوخمر اوغلا دمه اواغشى عليه فدعو الرجل وربه وهذا يكفيه منكم وتمسكوا بالحبل المتين الذى من تمسك به لن يضل ابدا هذه الكلمات ومثلها من الشطحات التى تتجاوز حد التحدث بالنعمة مثل صاحبها كمثل رجل نام فى بيت الخلا فرأى فى منامه انه جلس على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانه الله الله بالوقوف عند الحدود عضوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ

مالى والفاظ زيد * ووهم عمر ووبكر

وجه الشريعة اهدى * من سرذا الكسرى

والحمد والشكر والمسكنة انقلب فتحا وان قابلته بالعزة والكبر والاستعلاء والغفلة انقلب قبحا ووسواسا وقطيعة فتدارك نفسك واصلح شانك . اذا انقطعت عن عبادة سيدك تبكى عليك الارض التى عبدت الله عليها وكأنها توددا اليك واسفا عليك تقول قول القائل

وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب * وحالات ابن آدم تستحيل

فاذا كانت الارض تحن عليك وتود سوق الخير اليك فكيف بك هذا الشأن اولى لك وانت لو فقهت اولى به بلغنى عن بعض اخواننا رجال العصر انه يقول

عقدت بباب الدير عقدة زنارى

وقلت خذو الى من فقيه الحمى ثارى

يريد بذلك معانى اخرى اياكم والقول بمثل هذه الاقاويل حسن الظن يلزمنا بسيدنا الشيخ ولكن ادبنا مع الدين الزم ووقوفنا مع الحق اهم لا نعقد الزنار ولا نمر على باب الدير ونقبل يد الفقيه ورجله ونطلب منه علم ديننا

ونقول طلب الشيخ مقاصد سترها بهذه الالفاظ وليته لم يطلبها ولم يسترها ويقول عوضا عما قال

حللت بباب الشرع عقدة زنارى

وطهرت بالفقه الالهى اسرارى

وما الدير والزنار الاضلالة

وماالشرع الاالباب للوصل بالبارى

نعم حالة اهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل فيتكلم اللسان كلام من جن اوخمر اوغلادمه اواغشى عليه فدعو الرجل وربه وهذا يكفيه منكم وتمسكوا بالحبل المتين الذى من تمسك به لن يضل ابدا هذه الكلمات ومثلها من الشطحات التى تتجاوز حد التحدث بالنعمة مثل صاحبها كمثل رجل نام فى بيت الخلا فرأى فى منامه انه جلس على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانه الله الله بالوقوف عند الحدود عضوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ —

مالى والفاظ زيد * ووهم عمر ووبكر

وجه الشريعة اهدى * من سرذلك وسرى

صدق الله وكذب بطن اخيك اى اخى كل ما انت
فيه ان لم يكن حلالا فلا ثواب عليه وان لم يكن مباحا فانت
مسؤول عنه وان جئت بالحرام يتلى عليك اذ القيت ربك
{ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره } لا اقول لكم ضاقت
عليكم السبل واخدكم السيل ورددتم عن باب الكرم
لاوحقه تعالى بل سيظهر من كرمه واحسانه ولطفه وفضله
غدا يوم القيامة ما يتطاول اليه طمع ابليس وظلمة الكافرين
ولكن اقول لكم هو سبحانه { غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب } فتقربوا من باب مغفرته بالتوبة والعمل
المرضى عنده وتباعدوا عن باب عقابه بترك معاصيه وخافوه
خوف عالم بعظمته وقدرته وأضمروا الرجاء به رجاء موقن
بكرمه وعميم احسانه فان رجاء المؤمن بقدر خوفه حتى
لو وزنا لما زاد احدهما عن الآخر المصير الى الله والرجوع اليه
وكل يعود الى معدنه ويستوفى اجله وتعود عليه المسئلة قال
تعالى { منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى } هذه الحبة التى تأكلونها نبتت بتراب مثلكم

كان لهم قوة وبأس شديد ذهبوا وبانوا وكأنهم ما كانوا

هذا تراب لو تفكره الفتى * لرأى عليه من الجباه بساطا

وكأنما ذراته لو ميزت * صيغت لالسنة الاولى اسفاطا

ندوس السنا وجباها وخدود او شفاها ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ هذه الدنيا وهذه احوالها وهذه ديارها ورجالها بالله عليكم هل بعد هذه الفكرة واخذ العبرة من طمع بها وبديارها واصلاحها واعمارها . اعمر هذا الرواق حتى يسكنه صالح وابراهيم وابو القاسم والنساء ام اعمر بيتا اسكنه انا اذا فارقت الاحباب وتوسدت التراب اهذا الرواق عمره ابى بخيله ورجله وابقاه لى من بعده لا والله بل الله وهب واحسن واكرم وتحنن هذه المنة مخصوصة بى لا والله بل الدنيا يعطيها لمن يحب ولمن لا يحب والآخرة لا يعطيها الا لمن يحب رزق ابى بيتا ومقاما وثوبا وطعاما وانا كذلك واولادى وعيالى فى لوح غيبه المحفوظ بعلمه لهم رزق وهكذا جميع الخلق فعلام هذه الخيالات وتطرق سبيل الضلالات الكيس من خاف ربه ودان نفسه وعمل

لما بعد الموت قال تعالى { ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون } آية اختلف فى تفسيرها الرجال ارث معنوى تحسن به القربى من الله للعبد اذا توسد الارض او الصالحون لارثها وسياسة خلقه على مقتضى استحقاق الخلق فان الاعمال عين العمال اجل اعمالكم عمالكم وكما تكونون يولى عليكم { ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده } بينة على ما ذكر وفسرها جماعة بارض الجنة والكل على هدى اى اخى اما تنظر الطفل اذا ولد يبرز الى الدنيا قابضا كفه حرصا عليها واذا خرج يخرج باسطا كفه معترفا بفراغ يده من الامر العارض الذى حرص عليه كفى بالموت واعظا كفى بالموت واعظا

ابكى ومثلى من يبكى اذا سبقت * قوافل القوم اهل العلم والعمل
بكاء قوم للقيا الوالهين به * وانى الخائف الباكى من الزلل

اى سادة ماتركت طريقا صعبا ولا مسلكا غصا الا كشفت قناعه ورفعت باكف عساكر الهمة ستره المسدول وشراعه ودخلت على الله من كل باب فرأيت على الكل

ازدحاما عظيما فجئته من باب الذل والانكسار فرأيته خاليا
فوصلت وحصلت مطلوبى والطلاب على الابواب اعطانى
ربى من فضله ومواهبه مالا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من اهل هذا العصر وعدنى رسول
كرمه ان يأخذ بيد مريدى ومحبى ومن تمسك بى وبذريتى
وخلفائى فى مشارق الارض ومغاربها الى يوم القيامة عند
انقطاع الحيل بهذا جرت بيعة الروح لايخلف الله وعده
لاتصح المكالمة لمخلوق مع الخالق بعد النبيين والمرسلين
الذين كلمهم سبحانه وحيا اومن وراء حجاب وانما وعد احسانه
نحيلى الى قلوب اوليائه واحبابه بالرؤيا المنامية والواسطة
المحمدية والالهام الصحيح الذى لايخالف ظاهر الشريعة
الاحمدية بحال من الاحوال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

مواهب الرحمن لاتنقضى * وامة المختار مثل المطر
خزائن السر لاحبابه * والاهل للحكمة نوع البشر
قد يضلع السابق فى سيره * ويسبق الضويلع المنتظر

{ انتهى } فلعلك يا اخى ترى فى البحث الذى تقدم خروجا

عن ذكر حسن الخلق فى بعض العبائر مثل الحث على الوقوف
عند الحدود والادب وعدم التجاوز وغير ذلك فليعلم لديك
ان كل ماقرر من هذه الخصال الحميدة انما هو مندرج فى
حسن الخلق ومن بعض مواده التى لاتنكر على ان المتجاوز
من اى طبقة كان ومن اهل اى حرفة كانت لايكون
مستجمعا حسن الخلق بالنسبة لاهل طبقته الاترى قول
الكتانى قدس سره وقد تقدمت الاشارة اليه وهو التصوف
خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف وقد
جعل الحكماء دليل حسن اصل المرء حسن خلقه وجاء فى
الاخبار دليل اصل المرء فعله ويناسب هذا قول الامام ابى
المعالى سيدنا الشيخ سراج الدين المخزومى الرفاعى قدس سره

{ان الشريف اذا ترونق شيمة * قرشية قامت بها الاعراق}
{واراد باغ قطع نسبة مجده * شهدت له الاطوار والاخلاق}

وحسن ايضا بفضل الله ماقلته من هذا القبيل وهو

دع صحبة الاحداث والاجلاف
والزم لعمرك صحبة الاشراف

وتحر زين الخلق منهم فالذى
سفلت به الاخلاق كالاجلاف
ما النفع بعد خليقة مذمومة
ان كنت من ابناء عبد مناف
قد صح بالاثر المبارك حكمة
يرضى بها العقل السليم الصافى
لله فى الاخلاف فعل حاله
تنبى حقيقته عن الاسلاف
فارفع بخلقك منصب الاسلاف ان
املت ان تدعى من الاخلاف

ولى قصيدة فى الاخلاق اتى بعض ابياتها بالحماسة لاسباب صدرت من بعض المفتونين بحب الرياسة طاب ان اذكرها فى هذا الباب وهى

حكم متى انكشفت لدى المتأمل
فهم المراد من الشراع المسدل
ودقائق تحت الستائر اوبدت * لارتك ما نسجته للمستقبل

وحقائق لفظا تغير رسمها * لكنه بالفعل لم يتزلزل

شادت له ايدى الزمان كما اشتهت

رسماً واصل بناه غير مخلخل

فاصرف عزيمتك القوية كى ترى

مجلى الحقائق وهو غير مبدل

وخذ المشاهد بالمقاصد انها

تبدو بمقصدها على الوجه الجلى

فلرب ذى عين لسيء قصده * يعمى عن الصبح المنير المنجلى

وضع الايادى عند عارف قدرها

ودع الكفور وصحبة المتسلل

واجعل صديقك من اقام على الوفا

فى الحالتين مدى ولم يتحول

وبع التعاظم والغرور لاهله * والبس ردا المتواضع المتذلل

وارفع جنابك عن منقص قدره * طمعا بجود الواهب المتفضل

واصلح ضميرك للعباد جميعهم * وكل العدو لناقد لم يغفل

واترك اذى الخل القديم ولو اسا
واسمح وكن عن ذى الفجور بمعزل
وخف الآله بكل فعل فهولا
يخفى عليه ولو كحبة خردل
واذا هويت فخذ حبيبا صالحا
واصرف فؤادك عن هوى المتدلل
وابذل نقود الجاه بذل المال ان
ايقنت ان الجاه ليس بمخذل
واذا اتفاخرت الرجال بسيرة * فافخر بجود خالص وتحمل
واجعل سلوكك فى الطريق تحققا * بشريعة المدثر المزمل
واطلب بفضلك منتهى ماترتجى * وانهج بقلب خاشع متوكل
وأطل جدارك لاقتناء شوارد ال
علم الذى يدنيك للشرف العلى
وقل اتئد يا من يتيه بحائط * ان شئت قصر ركنه اوطول
ما المجد بالحجر الرفيع بناؤه * لكنه بمزية لم تجهل
وانظر بعين الاعتبار جميع ما * ابصرته واهجر طريق المغفل

واسكت عن الحب الدنى وخل من
تلقاه ينقل كل مالم ينقل
واحمل على النفس الكريمة ضيمها * واحذر تكلفها الذى لم تحمل
وتول بالانصاف امر الناس ان الامر يسئل عنه فى الناس الولى
واقم على النفس الحدود فان من
لم يعد لن فى نفسه لم يعدل
واقرأ احاديث الذين تقدموا * واعمل بها رغما لمن لم يعمل
واحفظ مقادير الكرام ومن لهم
شرف ولا تجنح لزور المبطل
واذا اتاك فتى بجد قل له * قال النبى لبنته الزهرا اعمل
واذا تفكه فى خرافة عجبه * فاذكر له حكم الكتاب المنزل
وكن العصامى الذى لم يكتفى
عن مذهب الفضلا بعظم قد بلى
واذ اعقلت بنسبة قرشية * فاحمل لصحتها طباع الكمل
فدليل اصل المرء حاصل فعله * والكل من حوا وآدم فاعقل
واليك انى ذلك الرجل الذى * يعزى لابناء البتول تسلسلى

فهم الذين سموا على كل الورى * بالمصطفى وبصنوه المولى على
وبخالد ابن الوليد السيد ال
جحجاح من نسب الاناث توصلى
ولنا جدود فى العراق قبابهم * وصلت ليافوخ السماك الاعزل
ولنا بارض الشام خير عشيرة * شم الانوف من الطراز الاول
غر من العرب الكرام نقيـة * انسابهم والعرب افضل محفل
كم مرة فتحوا البلاد وذللوا * من جانبيها كل صعب مقفل
وبهمة قلعوا الجبال فشوهدت
تحت الحضيض شموخ هام الاجبل
شرفوا بخالد وهو ياسف كونه * وفى وتحت عجاجه لم يقتـل
هم ان نسبت عشيرتى وبطانتى * وعمومتى بين الانام ومخولى
لا عيب فيهم غير جود بشره * جهلت به الضيفان رب المنزل
وبيوتهم ممدودة اطنابها * فوق الطريق تقول للركب انزل
جبلت على الخلق النفيس نفوسهم * وبغـير برد المجـد لم تتخلل
ما ضران وضع الزمان مقامهم * من طبعه اعلاء شأن الاسفل
واذا به ذاق الكريم حلاوة * لا بد ان يسـقيه مر الحنظل

فاقدح زناد الفكر واغنم سيرة * ممدوحة ان فصلت لم تخجل
واصبر اذا ضاق الخناق فربما * طويت عناية ربنا فى المشكل
وعليك ان اوجست يوما خفيفة * من غادر بجناب اشرف مرسل
فاجل على اعتابه خديك عن * صدق وابشر فالمهمة تنجلى
واستصحب الاخلاص فالعمل الذى
مسته شائبة الريا لم يقبل
واعمل بنصحى ان فقهت تفز ومن
يستغن بالمعطى الكريم هو الملى

﴿ومن الاخلاق العالية﴾ المداومة على ذكر الله تعالى لما فيه من التحقق فى مقام العبودية الذى يوصل العبد الى مرتبة الحرية قال صلى الله عليه وسلم ﴿الا انبئكم بخير اعمالكم لكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم﴾ قالوا ماذلك يارسول الله ﴿قال ذكر الله عز وجل﴾ ويلزم ان ندلك على مايظهر لك سر هذا الحديث بعبارات مختصرة وجيزة وهى ان الذاكر

يرتفع حجاب الغفلة عن قلبه بالذكر فيخشى الله ويخافه
ويتذكر العرض عليه سبحانه وتعالى ولا يظلم احداً ولا يعدو
على احد ولا يتصدر لاذية احد من المخلوقين ويصرف الهمة
لنفع الخلق ادبا مع الخالق قال سيدنا ومولانا وملاذنا
فى دنيانا واخرانا شيخ العواجز موصل المنقطعين السيد احمد
الرفاعى الكبير رضي الله عنه فى كتابه البرهان اى اخى
لاتجعل غاية همتك ومنتهى قصدك ان تمر على الماء اوتطير
فى الهواء يصنع الطير والحوت مااردت طر بجناح همتك الى
مالاغاية له العارف المتمكن لاشئ عنده من العرش الى الثرى
اعظم من سروره بربه والجنة وكل مافيها فى جنب سروره
بربه اصغر من خردلة ملقاة فى ارض فلاة من خساسة النفس
ودناءة الهمة وقلة المعرفة اشتغالك بالنعمة عن المنعم العارفون
تجردوا عن الدارين وطلبوا رب العالمين تجردوا عن النفس
والولد اوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام لما قال يااسفا
على يوسف الى متى تذكر يوسف أيوسف خلقك اورزقك
اواعطاك النبوة فبعزتى لوكنت ذكرتنى واشتغلت

بی عن ذکر غیری لفرجت عنك من ساعتك فعلم يعقوب
عليه السلام انه مخطیء فی ذکره يوسف فامسك لسانه
عن ذکره قال موسى عليه السلام الٰهی اقريب انت
فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال الله تعالى { انا جليس
لمن ذكرنی وقريب ممن انس بی اقرب اليه من حبل الوريد }
ای سادة قال اهل الله رضی الله عنهم من ذكر الله فهو على
نور من ربه وعلى طمأنينة من قلبه وعلى سلامة من عدوه
وقالوا ذكر الله طعام الروح والثناء عليه تعالى شرابها والحياء منه
لباسها وقالوا ماتنعم المتنعمون بمثل انسه ولا تلذذ المتلذذون
بمثل ذكره وجاء فی بعض الكتب الالٰهية ان الله تعالى قال
من ذكرنی فی نفسه ذكرته فی نفسی ومن ذكرنی فی ملأ ذكرته فی
ملاء ومن ذكرنی من حيث هو ذكرته من حيث انا ومن ذكرنی
من حيث هو اعطيه من حيث انا القوم شغلهم ذكره وقصدهم هو
يرون ان الحوادث الكونية تقوم بقضائه وقدره فلا يعارضونها
لا بقلب ولا بلسان { ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون } قال ابن عباس رضی الله عنهما امامن مؤمن

الا وعلى قلبه شيطان اذا ذكر الله خنس واذا نسى الله وسوس وقال
ايضا فى كتابه المذكور ﴿صحت اسانيد الاولياء﴾ الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلقن منه اصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادى
واتصلت بهم سلاسل القوم قال شداد بن اوس كنا عند النبى صلى
الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل فيكم غريب يعنى
من اهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا
ايديكم وقولوا لا آله الا الله فرفعنا ايدينا وقلنا لا آله الا الله ثم قال
الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها
الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال صلى الله عليه وسلم الا
أبشروا فان الله قد غفر لكم هذا وجه تلقينه صلوات الله
وسلامه عليه اصحابه جماعة واما تلقينه عليه الصلاة والسلام
جماعة منهم فرادى فقد صح ان عليا رضى الله عنه سأل النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على اقرب الطرق
الى الله واسهلها على عباده وافضلها عند الله تعالى فقال صلى الله
عليه وسلم ﴿افضل ما قلت انا والنبيون من قبل لا آله الا الله
ولو ان السموات السبع والارضين السبع فى كفة ولا آله الا الله

فى كفة لرجحت بهم لا آله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله
الله فقال رضى الله عنه كيف اذكر يارسول الله فقال عليه
الصلاة والسلام غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم
قل انت ثلاث مرات وانا اسمع فقال صلى الله عليه وسلم
لا آله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى
يسمع ثم قال على رضى الله عنه لا آله الا الله ثلاث مرات
مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع وعلى هذا
تسلسل امر القوم وصح توحيدهم وتجردوا عن الاغيار بالكلية
وأسقطوا وهم التأثير من الآثار وردوها بيد اعتقادهم
الخالص الى المؤثر وقاموا على قدم الاستقامة فكملت معرفتهم
وعلت طريقتهم فعاملوا الله كما عاملوه تحصل لكم المناسبة
مع القوم ويتم نظام امركم وراءهم فتكون اقدامكم على
اقدامهم القوم سمعوا وطابوا ولكنهم سمعوا احسن القول
فاتبعوه وسمعوا غير الحسن فاجتنبوه تحلقوا وفتحوا مجالس
الذكر وتواجدوا وطابت نفوسهم وصعدت ارواحهم لاحت

عليهم بوارق الاخلاص حالة ذكرهم وسماعهم ترى ان
احدهم كالغائب على حال الحاضر كالحاضر على حال الغائب
يهتزون اهتزاز الاغصان التى تحركت .بالوارد لابنفسها يقولون
لا آله الاالله ولاتشتغل قلوبهم بسواه يقولون الله ولايعبدون
الااياه يقولون هو وبه لابغيره يتباهون اذا غناهم الحادى
يسمعون منه التذكار فتعلو همتهم فى الاذكار ﴿ولك ان تقول
يا اخى الذكر عبادة فماالذى اوجب ان يذكر فى حلقته كلام
العاشقين﴾ واسماء الصالحين ولكن يقال لك الصلاة اجل
العبادات يتلى فيها كلام الله وفيه الوعدوالوعيد ويقال فى تحية
الصلاة. السلام عليك ايهاالنبى ورحمةالله وبركاته السلام
علينا وعلى عبادالله الصالحين مااشرك المصلى ولاخرج عن
بساط عبادته ولاعن حد عبوديتـه وكذلك الذاكر سمع
الحادى يذكر اللقاء فطاب بطلب لقاء ربه من احب لقاءالله
احب الله لقاءه سمع الحادى يذكر الفراق فتأهب للموت
وتفرغ من حب الدنيا حب الدنيارأس كل خطيئة سمع الحادى
بذكر الصالحين فتقرب بحب احباب الله الى الله هذه من الطرق

التى بعدد انفاس الخلائق الى الله

{غنى بهم حادى الاحبة فى الدجى * فطار منهم انفسا وقلوبا}
{فاراد مقطوع الجناح بثينة * وهم ارادوا الواحد المطلوبا}

﴿نعم يؤآخذ الكاذب يحرم عليه السماع ﴾ يلزم بعدم الحضور فى مجالسه حتى يصدق اين اولئك كادوا يدخلون اعداد الملائك غلبوا نفوسهم فاضمحلت وطاروا باجنحة الارواح فسارت بهم ودنت فتدلت وقليل ماهم اخلصوا فتخلصوا من قيد الرقية ووصلوا الى مقام الحرية ماملكتهم الاغيار كلا بل هم الاحرار كانوا و بانوا رحم الله القائل

اتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طلعة حر

ماقلت لك يا اخى ذهب القوم لاساءة ظن باهل الوقت ولكن القول على الغالب نحن فى زمان عمت به الجهالة وكثرت به البطالة وفشت فيه الدعوى الكاذبة ونقلت فيه الاخبار المزخرفة ايش نعمل نحرد على من . اكثر الناس سلكوا هذه الطرق

{ دارهم مادمت فى دارهم * وحيهم مادمت فى حيهم }

ولكن ماالفائدة من مدارة تأخذهم بها العزة ومن تحيـة تمكن فيهم الغفلة اصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين وأمر بالعرف ايش اعمل بالسماع الذى رقص فيـه الراقص بغير قلب ونجاسـة النفس لطخته كيف يحسب برقصه ونقصه من الذاكرين

{ ورب تال تلا القرآن مجتهداً * بين الخلائق والقرآن يلعنه }

لله ملائكة جرد مرد تحت العرش يرقصون ويذكرونه تعالى ويهتزون لذكره هذه ارواح رقصت بالله لله وانت يامسكين ترقص بنفسك لنفسـك اولئك الذاكرون وانت المغبون المفتون سمى القوم الهز بالذكر رقصـاً اذا كان وارد الهزة من الروح فنسبوا الرقص للروح لا للجسم والا فاين الراقصون واين الذاكرون طلب هؤلاء حق وطلب هؤلاء ضلال

{ سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب }

الراقصون كذابون والذاكرون مذكورون بين الملعون والمحبوب بون عظيم اذا دخلتم مجالس الذكر فراقبوا المذكور واسمعوا باذن واعية اذا ذكر الحادى اسماء الصالحين فألزموا انفسكم

اتباعهم لتكونوا معهم المرء مع من احب اوجبوا عليكم التخلق
باخلاقهم خذوا عنهم الحال والوجد الحق الوجد الحق
وجدان الحق لا تعملوا بالهوى لا اقول لكم انى اكره السماع
لتحقق فى مقام سماع القول واتباع احسنه ولكن اقول لكم
انى اكره السماع للفقراء القاصرين عن هذه المرتبة لما فيه
من البليات الموقعة فى اشد الخطيئات واذا كان ولا بد فمن
حاد امين مخلص يمدح الحبيب عليه السلام ويذكر بالله
ويذكر الصالحين وهناك وقفوا وعلى المرشد العارف ان يأخذ
من السماع الحصة اللازمة ويفيضها على قلوب اهل حضرته
باذن الله وقدرته فان الحال يسرى كسريان الرائحة فى المشام
ونقطة الاخلاص اكسير الرجل من يربى بحاله لا من يربى
بمقاله واذا جمع بين الحال والقال فهو الرجل الاكمل اخذتم
هذه المواكب عدة لقمع شوكة الكافرين والصابئين واصحاب
الزيغ والذين فى قلوبهم مرض فى هذه البقاع لا رها بهم
ولاعلاء كلمة الدين وتشييد شرف المسلمين احسنتم العمل ان
حسنت معه النية كمل الخير ان ارجعتم كل احوالكم الى

الكتاب والسنة ولو من باب والا فبئست الاحوال والاعمال
والاقوال بل اقول اذا ساءت المذاهب لافرق بينكم وبين
اولئك القوم الا بالعلامة والعمامة فكونوا من القوم احباب
الله واهل باب الله لا من القوم اعداء الله المبعودين عن الله
اى سادة اياكم والدجالية اياكم والشيطانية اياكم والطرق
التى تقود الى كلا الوصفين اخجلوا الشيطان بخالص الايمان
خربوا ابيع الدجل بيد الصدق الطريق واضح صلاة وصوم
وحج وزكاة. والتوحيد والشهادة برسالة الرسول عليه
الصلاة والسلام اول الاركان واجتناب المحرمات حال المؤمن
مع الله وهذا هو الطريق ﴿ومن حال المؤمن مع الله ايضا
ذكرالله تعالى كثيرا﴾ {ومن ادب الذكر} صدق العزيمة وكمال
الخضوع والانكسار والانخلاع عن الاطوار والوقوف على
قدم العبودية بالتمكن الخالص والتدرع بدرع الجلال حتى
اذا رأى الذاكر رجل كافر ايقن انه يذكر الله بصدق التجرد
عن غيره وكل من رآه هابه وسقط من بوارق هيبته على
قلب الرائى ما يجعل هشيم خواطره الفاسدة هباء منثورا

واذا كان الامر على غير هـذا المنوال فاحسنه بالنسبة الى العامة التمكن وضبط القول وجمع الادب الباطنى والظاهرى مهما امكن وكف الطرف عن النظر الى احد { اللهم اجعلنا ممن ركبت على جوارحهم من المراقبة غلاظ القيود واقمت على سرائرهم من المشاهدة دقائق الشهود فهجم عليهم نشر الرقيب مع القيـام والقعود فنكسـوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود وفرشوا لفرط ذلهم على بابك نواعم الخدود فاعطيتهم برحمتك غاية المقصود وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم} وذكر الاستـاذ على الكارزونى قدس سره فى كتابه آداب الاقطـاب فى باب الذكر مانصه قال السلف الصالح لا يصل احد الى الله الا بالذكر دائمـا ﴿والذكر يكون باللسان وبالقلب﴾ فذكر اللسان به يصل العـبد الى استـدامة ذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسـانه وقلبه فهو الكامل وقال ابو على الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطى المنشـور ومن سلب الذكر فقد عزل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقتلون اعداءهم وبه يدفعون

الآفات التى تقصدهم والبلاء. اذا ضل العبد ففزع بقلبه
الى الله عزوجل يدفع عنه فى الحال مايكرهه وقد سئل
الواسطى عن الذكر فقال الخروج عن ميدان الغفلة الى
فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب وقال ذوالنون
المصرى من ذكرالله عزوجل ذكرا على الحقيقة نسى فى
جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عزوجل عليه كل شيء
وجعل له عوضا عن كل شيء وقيل لابى عثمان نذكر الله
عزوجل ولا نجد فى قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله على ان
زين جارحة من جوارحكم بالذكر لطاعته قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ﴿ يا ايها الناس ارتعوا فى رياض الجنة
فقلنا يارسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر ﴾ من كان
يحب ان يعلم منزلته عندالله عزوجل فلينظر كيف منزلة الله
عزوجل عنده فان الله عزوجل ينزل العبد عنده حيث انزله
من نفسه قال الشبلى يقول الله عزوجل ﴿انا جليس من
ذكرنى﴾ فما الذى استفدتم من مجالسة الحق ❁ومن خصائص
الذكر❁ انه غير موقت فما من وقت الا والعبد مأمور فيه بذكر

الى تعالى فيه امافرضا اوندبا والصلوة وان كانت اشرف العبادات فلاتجوز فى بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام فى عموم الاوقات والحالات قال الله تعالى ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ قال المشايخ قعودا عن الدعوى قياما بحق الذكر قال الكتانى لولا ان ذكره فرض على لماذكرته اجلالا له مثلى يذكره ولا يغسل فمه بالف توبة متقبلة ﴿ ومن خصائص الذكر ﴾ قوله تعالى ﴿اذكرونى اذكركم﴾ وفى الخبر ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ﴿اعطيت امتك مالم اعطه امة من الامم فقال وماذاك ياجبريل قال قوله تعالى ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ ولم يقل هذا لغير هذه الامة وفى بعض الكتب ان موسى عليه السلام قال يارب اين تسكن قال فى قلب عبدى المؤمن ومعناه سكون الذكر فى القلب قال سهل بن عبدالله مامن يوم الا والجليل سبحانه وتعالى ينادى عبدى ماانصفتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الى وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت منعكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتنى وقال ابو سليمان

الدارانى ان فى الجنة قيعانا فاذا اخذ الذاكر فى الذكر اخذت الملائكة فى غرس الاشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له وقفت فيقول فتر صاحبي وقال الحسن تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلوة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والافاعلموا ان الباب مغلق وقال ابو عثمان من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم انس الذكر وقال السرى مكتوب فى بعض الكتب المنزلة التى انزلها الله عزوجل اذاكان الغالب على عبدى ذكرى عشقنى وعشقته ﴿وقد قيل الذكر الخفى﴾ لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع له عليه غيره فهو سر بين العبد وبين الله عزوجل قال بعضهم وصف لى ذاكر فى جهة فاتيته فاذاهو جالس وسبع عظيم قد ضربه واستلب منه قطعه فغشى عليه وعلى فلما افقت قلت له ماهذا فقال قيض الله لى هذا السبع كلمافترت عضنى كما رأيت قال الحريرى كان من اصحابنا رجل يكثر من ان يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فانشج رأسه وجرى الدم فكتب على الارض الله الله اه وذكر السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره

فى كتابه الفتح الربانى مانصه ياموتى القلوب يااحياء النفوس
قلوبكم قد ماتت فكونوا فى مصيبتها اولى ماتكونون فى
مصيبة غيركم موت القلوب الغفلة عن الله عز وجل وعن
ذكره فمن اراد منكم ان يحيي قلبه فليكثر فيه ذكر الحق
عز وجل والانس به والنظر الى سلطانه وعظمته وتصرفه
فى خلقه ياغلام اذكر الحق عز وجل اولا بقلبك ثم بقالبك
ثانيا اذكره بقلبك الف مرة وبلسانك مرة اذكره عند مجىء
الآفات بالصبر وعند مجىء الدنيا بالترك وعند مجىء الاخرى
بالقبول وعند مجىء الحق بالتوحيد وعند مجىء غيره فى الجملة
بالاعراض عنه اذا ارخيت عنان نفسك طمعت فيك ورمت
بك ألجمها بلجام الورع ودع عنك القال والقيل ذكر الموت
يصفى قلبك ويبغض الدنيا والخلق اليك ينكشف الغطاء عن
قلبك فترى الخلق فانين موتى هلكى عجزى لاضر فيهم
ولانفع اه ﴿وقد عقدت فصلا طويلا للذكر فى كتابى ضوء
الشمس﴾ منه هذه الجملة الصالحة وهى قال بعضهم فى قوله
تعالى ﴿فلا عدوان الا على الظالمين﴾ هم الذين لم يقولوا لا آله

الاالله وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ينادى
منادمن تحت العرش ايتها الجنة ومافيك من النعيم لمن انت فتقول
لاهل لا آله الاالله وانامحرمة على من لم يقل لااله الاالله ثم تقول
النار ومافيها من العذاب لايدخلنى الامن انكر لاآله الاالله ولا
اطلب الامن كذب بلا آله الاالله وانامحرمة على من قال لا آله
الاالله ثم تقول مغفرة الله ورحمته انا لاهل لاآله الاالله وناصرة لمن
قال لاآله الاالله ومحبة لمن قال لاآله الاالله والجنة مباحة لمن
قال لاآله الاالله والنار محرمة على من قال لاآله الاالله وكان ابوهريرة
رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول {اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لاآله الاالله
مخلصا من قلبه اونفسه} وكان صلى الله عليه وسلم يقول {افضل
الحسنات لاآله الاالله} وكان صلى الله عليـه وسلم يقول {من
شهد ان لالاآله الاالله وان محمدا رسول الله حرم الله عليـه
النـار} فقـال معاذ رضى الله عنه افلا اخبر بها الناس يارسول
الله فيستبشروا قال اذا يتكلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما قال عبد قط لاآله الاالله مخلصا الافتحت له ابواب السماء

حتى تفضى الى العرش ما اجتنبت الكبائر و فى رواية قيل
يارسول الله وما اخلاصها قال {ان تحجزه عما حرم الله عليه}
وكان صلى الله عليه وسلم يقول {من قال لاآله الاالله ومدها
هدمت له اربعة آلاف ذنب من الكبائر} وكان صلى الله
عليه وسلم يقول {قال موسى عليه السلام يارب علمنى شيئا
اذكرك به وادعوك به قال قل لاآله الاالله قال يارب كل
عبادك يقولون لاآله الاالله قال قل لاآله الاالله قال يارب
انما اريد شيئا تخصنى به قال ياموسى لوان السموات السبع
والارضين السبع فى كفة ولاآله الاالله فى كفة مالت بهم
لاآله الاالله وكان صلى الله عليه سلم يقول {افضل الذكر
لاآله الاالله وافضل الدعاء الحمدلله} وكان عبادة بن الصامت
رضى الله عنه يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه سلم
فقال {هل فيكم غريب يعنى اهل الكتاب قلنا لا يارسول
الله فامرنا بغلق الباب وقال {ارفعوا ايديكم وقولوا لاآله
الاالله فرفعنا ايدينا ساعة ثم قال الحمدلله اللهم انك بعثتنى
بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة وانك لاتخلف

الميعاد ثم قال الا ابشروا فان الله قد غفرلكم﴾ وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ﴿جددوا ايمانكم فقال له رجل يارسول الله
كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا آله الا الله﴾ وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ﴿اكثروا من قول لا آله الا الله قبل
ان يحال بينكم و بينها﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ما من
عبد قال لا آله الا الله فى ساعة من ليل او نهار الا طمست
مافى الصحيفة من السيات حتى تسكن الى مثلها من
الحسنات﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ﴿الا اخبركم بوصية
نوح عليه السلام قالوا بلى يارسول الله قال اوصى ابنه
باثنتين فقال لابنه يابنى اوصيك بقول لا آله الا الله فان
السموات والارض وما فيهما لو وضعت فى كفة ووضعت
لا آله الا الله فى الكفة الاخرى كانت ارجح منهما ولوان
السموات والارض ومافيهما كانت حلقة فوضعت لا آله الا الله
عليهما لقصمتهما﴾ وكان جابر رضى الله عنه يقول ﴿رفع رجل
صوته بالذكر﴾ فقال رجل لوان هذا خفض من صوته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه اواه قال ابن عمر

رضى الله عنهما وكان الناس على عهد عمر رضى الله عنه يرفعون اصواتهم بالذكر عند غروب الشمس فربما ذكروا سرا فيرسل اليهم عمر ان ارفعوا اصواتكم بالذكر فان الشمس قددنت للغروب وكان صلى الله عليه وسلم يقول {ليذكرن الله اقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الدرجات العلى} وكان صلى الله عليه وسلم يقول {مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر ربه مثل الحى والميت} وكان صلى الله عليه وسلم يقول {اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون} وكان صلى الله عليه وسلم يقول{ اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤون} وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا {سبق المفردون فقال له رجل وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا وفى رواية فقال المفردون هم المهتزون بذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا} وكان صلى الله عليه وسلم يقول {علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله} وكان صلى الله عليه وسلم يقول {ما من يوم وليلة الا ولله عزوجل فيه

صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد بافضل من ان يلهمه ذكره} وكان صلى الله عليه وسلم يقول {اعظم المجاهدين اجرا اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا} وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل عن الصلاة والزكاة والحج والصدقة. فقال ابو بكر لعمر يوما يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول {لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر لله افضل} وكانت ام سليم رضى الله عنها تقول قال الله رسول الله صلى الله عليه وسلم {اكثرى من ذكر الله تعالى فانك لا تأتين الله تعالى بشيء احب اليه من كثرة ذكره} وكان صلى الله عليه وسلم يقول {من لم يكثر من ذكر الله فقد برئ من الايمان} وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى بالغداة والعشى اعظم من حطم السيوف فى سبيل الله وكان عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه يقول اكثروا من ذكر الله ولا تصاحبوا الا من يعينكم على ذكر الله وكان صلى الله

عليه وسلم يقول ﴿ان الله عزوجل ايقول ياابن آدم انك اذا
ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى﴾ وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ﴿ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله تعالى فيها
بخير الا تحسر عليها يوم القيامة﴾ وقال ابو هريرة رضى الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿الا اخبركم بمن
يدخل الجنة وهو يضحك قالوا بلى يارسول الله قال الذين
لاتزال السنتهم رطبة من ذكر الله تعالى﴾ وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال ﴿ما اجلسكم
قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام ومن به
علينا قال الله مااجلسكم الا ذلك قالوا الله ما اجلسنا الا ذلك
قال اما انى لم استحلفكم تهمة لكم ولكن اتانى جبريل
فاخبرنى ان الله عزوجل يباهى بكم الملائكة﴾ وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ﴿يقول الله عزوجل يوم القيامة سيعلم
اهل الجمع من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يارسول
الله قال اهل مجالس الذكر﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عزوجل لا يريدون بذلك

الا وجهه الاناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم
قد بدلت سيآتكم حسنات} وكان صلى الله عليه وسلم
يقول {ان لله تبارك وتعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق
الذكر فاذا اتوا عليهم حفوابهم} وكان صلى الله عليه وسلم
يقول {غنيمة مجالس الذكر الجنة} وكان صلى الله عليه وسلم
يقول {ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس
الذكر فى الارض فارتعوا فى رياض الجنة قالوا واين رياض
الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله وذكروه
انفسكم من كان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله
عنده فان الله ينزل العبد من حيث انزله من نفسه} وكان
صلى الله عليه وسلم يقول {رياض الجنة حلق الذكر فاذا
مررتم بها فارتعوا} يعنى اجلسوا معهم فيها ولا يخفى على
ذى بصيرة مافى ذكر الله من الفوائد الظاهرة والباطنة
وقد جرب ذلك ايمة السلف واعيان الخلف فتم بذكر الله
نظامهم وعلامقامهم وانتشرت فى الخافقين اعلامهم واذ لم
يكن لذاكر الله من الفوائد الباطنة الا ذكر الله له لكفى

واذالم يكن له من الثمرات الظاهرة الا انقطاعه بذكر ربه
عن اذية الخلق وقيامه بهدم ثائرة نفسه لكفى فالله نسأل
ان لايقطعنا عن ذكره وان يجعلنا من المشغولين به تعالى
عن غيره آمين ﴿ومن الاخلاق العالية السخاء﴾ قال تعالى
﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾
وقد وصف الله الاسخياء فقال تعالى ﴿يؤثرون على انفسهم
ولوكان بهم خصاصة﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من
النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب
من النار﴾ وبكى امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه
وكرم الله وجهه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم يأتنى ضيف
منذ تسعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهاننى وقالوا فى تعريف
السخاء هو احتقار ما فى ايدى الناس وبذل ما فى اليد وقال
ابو بكر الرازى نفعنا الله به ليس السخاء ان يعطى الواجد
المعدم وانما السخاء ان يعطى المعدم الواجد قال انس رضى
الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد

وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما يكون فى شهر رمضان وكان
اجود من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأل النبى صلى
الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فأن محمدا يعطى عطاء من لايخشى الفاقة واعطى غير
واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة
وفى البخارى ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
شئ فقال لاوفى هذا المعنى قلت به عليه الصلاة السلام
{ماقال لا لفقير قام يسأله * ولا بغير رضا الرحمن فاه بلا}
عمت مكارمه الاكوان فهو متى * نودى لكشف البلا فضلا يقول بلى
وقد درج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا
الخلق وعليها كابر الامة المحمدية وقد كان سخاء السلف رضى
عنهم لوجه الله من غير تبذير ولا اسراف • كسبهم من مال
حلال وانفاقهم بطريق حلال وقد عد اهل الله كرم الطبع
والسخاء من اعظم اركان الطريق الى الله قال سيدنا امام
الاولياء شيخ الضعفاء السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه

لولده الامام قطب الدين صالح قدس سره ياصالح الوصول باب والعناية مفتاح والسخاء سلم والاخلاص قوة فاذا اخلصت صعدت السلم واذا صرت سخيا وصلت الى المفتاح وفتحت الباب باذن الفتاح وقال له ايضا رضى الله عنهما ياولدى بنى الطريق على الصدق والاخلاص وحسن الخلق والكرم ﴿وقال رضى الله عنه التصوف مبنى على ثمان خصال﴾ اولها السخاء وهو خلق نبى الله ابراهيم عليه الصلاة السلام وما احسن ماينسب الى الامام صهر الرسول عليه اكرم الصلاة والسلام سيدنا على امير المؤمنين رضى الله عنه وهو

{اذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا قبل ان تتفلت}

{فلا الجود يفنيها اذا هى اقبلت * ولا الشح يبقيها اذا هى ولت}

ومن المعلوم ان السخاء يقطع البغض ويصلح القلوب ويجمع شتات الخلق ويرفع قدر الاغنياء ويستر عيوب الفقراء ويعطف بعامة الناس على خاصتهم وفيه خير الدنيا والآخرة ومنافعه كثيرة لاتحصى ﴿ومن الاخلاق العالية الصدق﴾ ومن فروعه الوفاء بالعهد وانجاز الوعد وهذا الخلق المبارك من اعظم

الاخلاق المحمدية وفى حديث على رضى الله عنه فى وصفه صلى الله عليه وسلم انه اصدق الناس لهجة وقد اقر له بهذا الخلق الجليل اعداؤه قبحهم الله وقد صح عن على امير المؤمنين رضى الله عنه ان ابا جهل لعنه الله كان لا يكذب النبى صلى الله عليه وسلم وانما كان يكذب ماجاء به حسدا وبغيا وعنادا وثبت ان الأخنس ابن شريق لقى ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا فخبرنى عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ويقال هنا

{والفضل ما شهدت به الاعداء}

وقد امرنا الله بالتخلق بهذا الخلق الشريف بقوله تعالى {يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} وقال صلى الله عليه وسلم {لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا} وقال القوم فى تعريف الصدق هو استواء السر والعلانية وقالوا الصدق قول الحق فى مواطن الهلكة وقالوا الصادق هو الذى لا يبالى بسقوط

قدره عند الخلق اذا صلح قلبه ولا يحب اطلاع احد على عمله وعن سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال {المعرفة رأس مالى والعقل اصل دينى والحب اساسى والشوق مركبى وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضاء غنيمتى والعجز فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة}. ولا يجهل ذولب ﴿ان سنته الطاهرة وكلمته القاهرة شريعة العدل﴾ التى عليها المعول وكلمة الحق الا حق الذى لا يتحول وهى السنة الفارقة بين الحق والباطل والكافلة لحفظ حقوق النوع الانسانى ونعم الكافل والدلالة الواضحة والتجارة الرابحة والسيف المصلت لاثقاف كل واحد عند حده فى اخذه ورده وحسن ماقلت فيه عليه افضل الصلاة والسلام مشيرا لهذا المقام

{كفى الضعيف عن الاحزاب ثم حما * حمى الفقير الذى اعياه ظالمه}
{وايد العدل حتى قال قائل من * فى الارض هذا رسول العدل حاكمه}

{فكل مفتقر تلقاه كافله * وكل باغ عنيد فهو قاصمه}

﴿ومن اعظم مراتب الصدق الوقوف عند الحدود﴾ التى حدها الشارع الاكرم صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصدق مع الله قال تعالى {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} وقال تعالى {الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة} قال سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى هذه الآية ثم استقاموا لم يشركوا وقال سيدنا عمر رضى الله عنه لم يروغوا روغ الثعالب وقال ابن عطاء رضى الله عنه استقاموا على انفراد القلب بالله عز وجل وقال الشبلى رضى الله عنه استقاموا على الصدق مع الله تعالى فلم يبدلوا ولم يحرفوا وقال سيدنا الشيخ السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه للصدق مقام وحال فحاله التلوين ومقامه التمكين وكلاهما زين الا ان المقام هو المرتبة الثابتة فافهم هذه مناهج القوم ﴿ومن المعلوم ان من فوائد الصدق الوفاء﴾ وانجاز الوعد والوقوف عند العهد وطمانينة القلوب وركون الخواطر واعتماد الناس على اقوال الرجل واجتماع الهمم له والعكس معلوم نسأل الله ان يجعلنا من اهل مقعد صدق عند مليك

مقتدر ﴿ومن الاخلاق العالية الفتوة﴾ وهى ان يكون الرجل فى
امر غيره وقال سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله
عنه الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وان لا ترى لنفسك
على غيرك مزية وقال رضى الله عنه الفتوة صفع النفس
بالنعل والتمسك بالسنة فى القول والفعل وقال عطر الله
ضريحه الفتوة حسن الخلق واحتمال الاذى وبذل المعروف
للاصدقا والاعداء وان تنصف وان لم تنصف وان تكون مع
الحق على نفسك مواليا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
قال النصرآباذى المروؤة شعبة من الفتوة وقال الامام احمد بن
حنبل رضى الله عنه الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى وقال اهل
الله رضى الله عنهم الفتوة الوفاء وقالوا فضلية تأتيها ولا ترى
نفسك فيها وقالوا الفتوة اهتمامك بحاجة اخيك كاهتمامك
بحاجة نفسك وانظر تأييد قولهم رضى الله عنهم فان سيدنا
ونبينا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم يقول ﴿لا يزال الله فى
حاجة العبد ما دام العبد فى حاجة اخيه المسلم﴾ وقالوا الفتوة
ترك التمييز وقالوا الفتوة ان لا تعتذر ولا تدخر وقالوا الفتوة

ان لايكون عندك فرق ان يأكل منك ولى او كافر وقالوا
الفتوة حمل ثقل الاخوان قال المرتعش قدس سره دخلنا
على مريض نعوده ومعنا ابو حفص رضى الله عنه فقال
للمريض اتحب ان تبرأ قال نعم فقال لاصحابه تحملوا
عنه فقام العليل وخرج واصبحنا كلنا اصحاب فراش نعاد من
الالم وقال شيخنا السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه الفتوة
ان لاترى عيب صديقك فان من اراد صديقا بلا عيب بقى
زمانه بلا صديق وقال رضى الله عنه لاتسكن الفتوة قلب
حاسد ابدا لان الحاسد شركله قال الله تعالى لنبيه عليه
الصلاة والسلام ﴿قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن
شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن
شر حاسد اذا حسد﴾ ﴿وقد حسن ان نذكر هنا بعض ما قيل فى
الحسد﴾ ليتبرأ منه من يحب ان يدرج فى سلك اهل الفتوة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ثلاث هن اصل كل
خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله
الكبر على ان لايسجد لآدم واياكم والحرص فان ادم حمله

الحرص على ان يأكل من الشجرة واياكم والحسد فان بنى آدم انما قتل احدهما الآخر حسدا﴾ ذكره صاحب آداب الاقطاب وقال بعدان ذكر هذا الحديث الشريف قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقالوا الحسود لايسود وقالوا فى قوله تعالى ﴿قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن﴾ قالوا مابطن هوالحسد وقال من علامات الحاسد انه تملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت الحاسد يغتاظ على من لاذنب له ويبخل بمال غيره اياك ان تتعنى فى مودة من يحسدك

﴿كل العداوات قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك عن حسد﴾

اه والحسد هوارادة زوال نعمة الله تعالى عن احد من الناس سواء كانت تلك النعمة دينيه كالعلم والعمل اودنيوية كالمال والجاه قال صلى الله عليه وسلم ﴿ليس منى ذوحسد ولانميمة ولاكهانة ولا انامنه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا فقد احتملوا

بهتانا واثما مبينا﴾ وقال صلى الله عليه سلم ﴿اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب﴾ وقال الاشعث الحاسد متجسس لانه يحب شين محسوده فيتتبع عوراته والله تعالى قال ﴿ولا تجسسوا﴾ وقال الحكيم شهاب الدين ابن ابى الربيع لا يكون الحسود الا حقودا ولا يكون الحقود الا متجسسا ولا يكون المتجسس الا كذابا والكذاب لا تؤتمن بوائقه وقال اخر الحسود سيء الادب مع المعبود لا مع المحسود وما احسن قول سيدنا القطب الغوث الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فى هذا الباب كما نقله عنه الامام ابن الحاج فى كتابه ام البراهين وهو

﴿الا قل لمن بات لى حاسدا * اتدرى على من اسأت الادب﴾
﴿اسأت ظنونك فى خالقى * كأنك لم ترض لى ماوهب﴾
﴿فكان جزاك بان زادنى * وسد عليك طريق الطلب﴾

وعاتبنى بعض الفضلاء على مقابلتى حاسدا بغير قصد ببعض ما فعل فاجبت مرتجلا

وحقك ما اردت بها انتصارا * لنفسى قاصدا اظهار فضل

ولكن حاسد رام انتقاصي * وهتكي بين ذي علم وعقل
فقلت لرفقتي ياقوم هذا * بليد قدتلبس ثوب جهل
ايرضى الله والعقلاء منكم * اعانة مثله وعناء مثلي
فهذا وصفه كيت وكيت * وما قابلته مثلا بمثل
فقالوا طب اذاً فختام هذا * دمار هكذا حكم التجلي

قلت وكان ماوقع اخذاً بقوله تعالى ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم﴾ و بقوله تعالى ﴿الذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون﴾ ومع ذلك فالفتوة التي تقدم ذكرها الاخذ بقوله تعالى ﴿وان تعفوا اقرب للتقوى﴾ وانظر قول النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لاصحابه الكرام ﴿الا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع به الدرجات قالوا نعم يارسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك﴾

﴿خاتمة شريفة في الاخلاق﴾ ملخصة من كتاب حكم سيدنا الغوث الجليل والعلم الطويل مولانا السيد الشيخ احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ﴿استطراد﴾ نذكر لحصول البركة

والدنو من الحضرة المقدســة نسب مولانا وشيخنا ومفزعنا
الســيد احمد المشاراليه صب الله سجال عوارفه علــيه آمين
فهوالسيدالامام والسند المعظم الهمام الحسيب الشريف والنسيب
الغطريف شيخ الشــيوخ وامام اهل التمكن والرسوخ كنز
المعارف امام كل عارف البحر المطمطم الذى امتازه الله بتقبيل
يد النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا السيد الشيخ احمد الرفاعى
ابن مولانا الســيد الســلطان ابى الحسن على ابن مولانا
السيد يحى ابن مولانا السيد ثابت ابن مولانا السيد حازم
ابن مولانا الســيد احمد ابن مولانا السيد على ابن مولانا
الســيد الحسن رفاعة المكى ابن مولانا السيد المهدى ابن
مولانا السيد ابى القاسم محمد ابن مولانا السيد الحسن ابن
مولانا السيد الحسين ابن مولانا السـيد موسى الثانى ابن
مولانا الســيد الامام ابراهيم المرتضى المجاب ابن مولانا
وســيدنا الامام موسى الكاظم ابن مولانا وســيدنا الامام
جعفر الصــادق ابن مولانا وسيدنا الامام محمد البــاقر ابن
مولانا وسيدنا الامام زين العابدين على ابن مولانا وسيدنا

الامام الحسين السبط المظلوم شهيد كربلا ابن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين الامام على ابن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه رزقه من زوجته الطاهرة النقية الكريمة النبوية سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام بنت سيد المخلوقين ورسول رب العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين آمين

﴿قال مولانا السيد المشار اليه رضى الله عنه فى كتابه الحكم﴾

من كمل انفت نفسه من كل شيء غير ربه الخلق كلهم لا يضرون ولا ينفعون حجب نصبها لعباده فمن رفع تلك الحجب وصل اليه الاطمئنان بغيره تعالى خوف والخوف منه اطمئنان من غيره تحت كل حالة حال ربانى لو عرفته لعلمت انك تسكن به وتسعى به وانت مسخر اعملو اولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له من تطاول على الخلق قصر عند الخالق من تعالى على العباد سقط من عين المعبود علامة العاقل الصبر عند المحنة والتواضع عند السعة والاخذ بالأحوط وطلب الباقى سبحانه وتعالى الدنيا والاخرة بين كلمتين عقل ودين العلم مارفعك عن رتبة الجهل

وابعدك عن منزلة الغرة وسلك بك سبيل اولى العزم الشيخ
من اذا نصحك افهمك واذا قادك دلك واذا اخذك نهض
بك الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة ويبعدك عن المحدثة
والبدعة الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع الطريقة الشريعة
اوث هذه الخرقة كذاب قال الباطن غير الظاهر العارف
يقول الباطن باطن الظاهر وجوهره الخالص القرآن بحر
الحكم كلها ولكن اين الاذن الواعية رنة النجاح تسمع
عند قرع باب الرضا من الله تعالى ارض عن الله ونم مرضيا
ولك الأمن ماشم رائحة المعرفة من افتخر بأبيه وامه وخاله
وعمه وماله ورجاله ليس عند الله على شيء من رأى نفسه
لو عبدالله العابد بعبادة الثقلين وفيه ذرة من الكبر فهو
من اعداء الله واعداء رسوله صلى الله عليه وسلم ثلاث
خصال من كن فيه لا يكون وليا الا اذا طهره الله منهن
الحمق والعجب والبخل اكذب الناس على الله والخلق من
رأى نفسه خيرا من الخلق لن يصل العبد الى مرتبة اهل
الكمال وفيه بقية من حروف انا لفظتان ثلمتان فى الدين

القول بالوحدة والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة الدعوى بقيه رعونة فى النفس لا يحتملها القلب فينطق بها لسان الاحمق التحدث بنعمة الله ذكر القربية والتخلص من تجاوز مرتبة العبدية من صم سمعه عن اصوات الاغيار سمع نداء لمن الملك اليوم فتنزل عن فرس كذبه وعجبه وانانيته وحوله وقوته وقدرته ووحدته وانقهر فى مقام عبوديته اياك والقول بالوحدة التى خاض بها بعض المتصوفة اياك والشطح فان الحجاب بالذنوب اولى من الحجاب بالكفر ﴿إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ التكلم بالحقايق قبل هجر الخلايق من شهوات النفوس من عدل عن الحق الى الباطل تبعا لهوى نفسه فهو من الضلال كان اترك الفضول وانقطع عن العمل بالرأى واذا ادركك زمان رأيت الناس فيه على ما قلناه فاعتزل الناس فقد قال عليه الصلاة والسلام ﴿اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك﴾ تخلق بخلق نبيك كن لين العريكة حسن الخلق عظيم الحلم وفير العفو صادق

الحديث سخى الكف رقيق القلب دائم البشر كثير الاحتمال
والاغضـاء صحيح التواضع مراعيا للخلق راعيـا حق الصحبة
متواصل الاحزان دائم الفكرة كثير الذل طويل السكوت
صبورا على المكاره متكلا على الله منتصرا بالله محبـا للفقراء
والضعفاء غضوبا اذا انتهكت محـارم الله كل ما وجدت ولا
تتكلف لما فقدت ولا تاكل متكئا والبس خشن الثياب كى
يقتدى بك الاغنياء ولا تحزن لجـديد ثيابك قلوب الفقراء
وتختم با لعقيق ونم على فراش حشى بالليف او على الحصـير
او على الارض قائمـا بسـنة نبيك صلى الله عليه وسـلم فى
الحركات والسكنات والافعال والا قوال والاحوال حسن
الحسن وقبح القبيح ولا تجلس ولا تقم الا عـلى ذكر وليكن
مجلسـك مجلس حلم وعلم و تقوى وحياء وامانة وجليسـك
الفقير ومواكلك المسكين ولا تكن كذابا ولا فحاشا ولا تذم احدا
ولا تتكلم الا فيمـا ترجو ثوابه وأعط كل جليس لك نصيبه
ولا تدخر عن الناس واحذر الناس واحترس منهم ولا تطو عن
احد منهم بشرك ولا تشـافه احدا بما يكره وصن لسانك

وسماعك عن الكلام القبيح ولا تنهر الخادم ولا ترد من سالك حاجة الا بها او بما يسر من القول واذا خيرت بين امرين فاخترا يسرهما مالم يكن مأثما واجب دعوة الداع وتفقد اصحابك واخوانك واعف عمن ظلمك ولا تقابل على السيئة بالسيئة وقم الليل باكيا فى الباب وطب بالله وحده وكفى بالله ولياً اه

يقول مؤلفه الضعيف هذا غاية ماحررته ونهاية ماسطرته راجيا من كرم الله حرمة لحبيبه رسول الله عليه افضل صلوات الله ان يجعل هذا الكتاب المستطاب لمرضاته تعالى سبيلا وعليه فى كل الشؤون دليلا وان يحفظنا والمسلمين من الوقوع فى المخالفات وان ينظمنا فى سلك من صحت نياتهم فان الاعمال بالنيات

{الهى بفضل الهاشمى محمد * واصحابه والآل اهل الرقاية}
{تفضل علينا بالقبول وبالرضا * ونور خوافينا بنور الهداية}
{وأفرغ علينا الصبر واطبع نفوسنا * على خلق السادات اهل الولاية}
{وأسبل علينا ذيل سرك واهدنا * الى الخير وانصرنا بعون العناية}
{وأكرم لنا المثوى وجمل وجوهنا * وأحسن لنا لقياك عند النهاية}

وكان الفراغ من تحريره * وتمنيقه وتسطيره * فى الساعة السادسة ونصف قبيل طلوع الفجر * من الليلة الثالثة من شهر رمضان المبارك الانور * الذى هو من شهور سنة احدى بعد الثلثمائة والالف * من هجرة سيدنا ونبينا وشفيعنا ورسولنا سيد المرسلين من له الشرف * محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه * واتباعه واحبابه * وسلام على المرسلين *
والحمد لله رب *
العالمين

يقول العبد الفقير الى مولاه الغنى الميسر * محمد صالح ابن الامام العلامة الدمشقى الحسينى السيد الشيخ احمد المنير * لما تشرفت بمطالعة هذا السفر المكرم * ونزهت نظرى بدره المنثور ولؤلؤه المنظم * وبدت عليه بالطبع انوار الكمال * انشدت تاريخا له بالارتجال * لعلمى بانى عاجز ان اؤديه واجب مدحه على كل حال *

* فقلت *

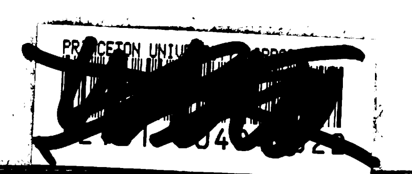
هذا كتاب مفرد فى فنه * وكذا مؤلفه بهذا العصر فذ

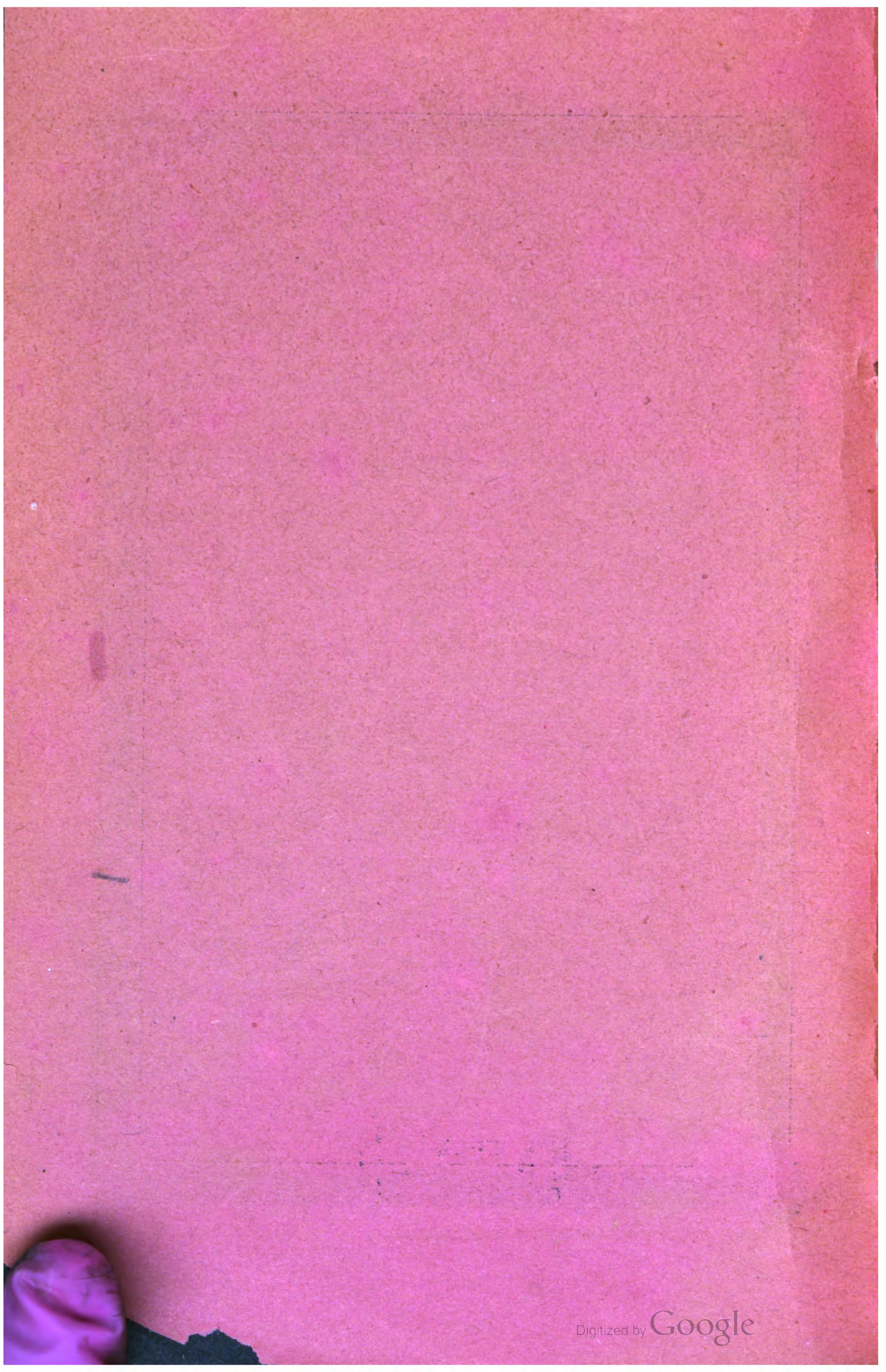
لمكارم الاخلاق اضحى مرشدا * ببديع لفظ قد حالا لفظا ولذ
قرت به عينا المحب وحاسد * فرحا وحزنا كيفما التالى اتخذ
لله ما ابهى وما اشهى وما * اجلى وما احلى حلاه وما الذ
فمن اقتدى فى هديه السامى اهتدى * لسنا الهدى ولكل ما يردى نبذ
اذ كيف لا وابو الهدى قد صاغه * اعنى المحمد خير شيخ يتخذ
هو سيد العلماء بل هو فخرهم * شيخ الطريقة والحقيقة فيه لذ
فلذاك مذ كملت محاسن طبعه * و بدا لنا رياشذاه المستلذ
ناديت بشرى من لحسن حديثه * يصغى ومن عما نهى عنه انتبذ
ولمن تخلق فى مكارمه ومن * عن خلقه السامى بتاريخ (اخذ)

١٣٠١

(تنبيه)

من المعلوم ان الغلط بالطبع قلما يسلم منه كتاب . فمن انتبه الى ذلك فليصلحه والله المرشد الى الصواب




Digitized by Google

